الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: 36911815

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

بعنوان:

الأوضاع الاجتماعية لمنطقة الزواوة من خلال الرحلة الورتلانية

إعداد الطالبة:

شروق درار

تاريخ المناقشة:

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

إبراهيم مرزقلال	**الرتبة: أستاذ محاضر (أ)**	**جامعة المسيلة**	**رئيسا**
نبيل بومولة	**الرتبة: أستاذ محاضر (أ)**	**جامعة المسيلة**	**مشرفا ومقررا**
أحمد مسعود	**الرتبة: أستاذ محاضر (أ)**	**جامعة المسيلة**	**ممتحنا**

السنة الجامعية: 1440هـ/1441هـ -2019م/2020م

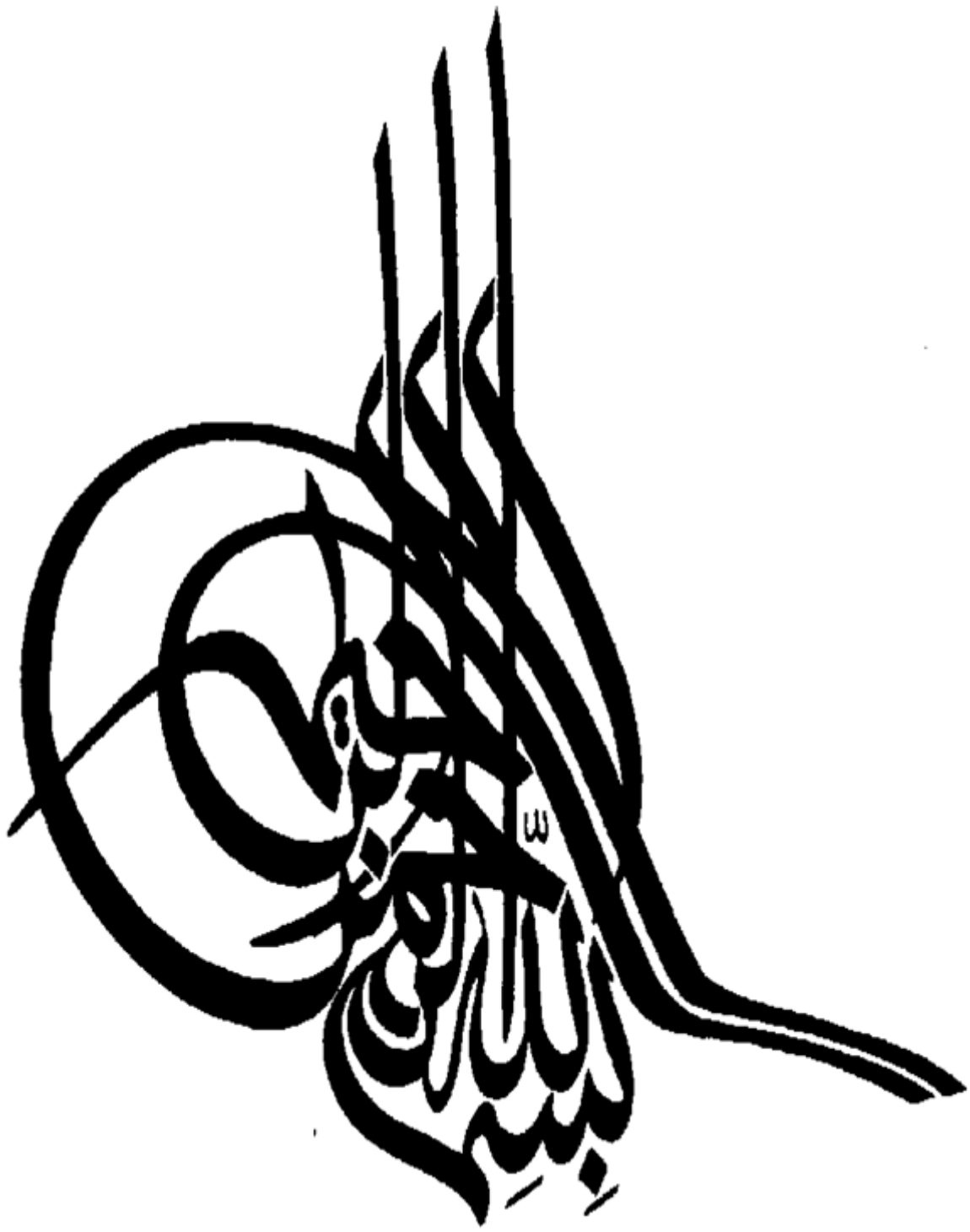

** شكر وتقدير **

بعد الحمد لله تعالى وشكره على نعمة الكثيرة

ومنها نعمة التوفيق التي لولاها ما كان لي أن

أنجز هذا العمل أرى أنني مدينة بالشكر

الامتنان إلى كل من أفادني في إنجاز

هذا العمل وفي مقدمتهم الأستاذ:

"تبيل بومولة" الذي وافق على إشرافي

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد،

ووقف إلى جانبي

** إهداء **

بعد الحمد لله تعالى وشكره على نعمة الكثيرة

ومنها نعمة التوفيق التي لولاها ما كان لي أن

أنجز هذا العمل أرى أنني مدينة بالشكر

الامتنان إلى كل من أفادني في إنجاز

هذا العمل وفي مقدمتهم الأستاذ:

"تبيل بومولة" الذي وافق على إشرافي

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد،

ووقف إلى جانبي

مقدمة

مقدمة:

حظيت منطقة زواوة كغيرها من المناطق باهتمام واضح من قبل المؤرخين وكذا الرحالة والجغرافيين وحتى المتصوفة إذ أنه وكل منطقة جغرافية تكون محكومة بمجموعة من الخصائص والمميزات فالمجتمع الزواوي كان يتسم بمجموعة من المؤثرات الجغرافية والاجتماعية على الرغم من أنها ذات طابع محلي إلى أن أخذت نصيبها من الدراسة من قبل العديد من الدراسين ولعل أبرز مثال على ذلك الرحلة الورتلانية الموسومة "**بنزهة الأنصار في فضل علم التاريخ والأخبار**" فهذه الرحلة تعتبر مصدر هام للعديد من الجوانب خاصة الاجتماعية منها حيث وأن الورتلاني استطاع من خلال رحلته أن يسرد ويصف العديد من الظواهر الاجتماعية في المجتمعات الجزائرية طبلة الوجود العثماني هناك، كما استطاع أو تمكنا من خلال هذه الرحلة التعرف على بعض الظواهر الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع القبلي بشكل أخص واستطعنا كذلك التعرف على بعض العادات والتقاليد التي كانت سائدة والتي تعتبر الزاد الذي يمكن من خلاله إثراء المعرفة التاريخية.

أما عن الدوافع التي أدت بنا لاختيار هذا الموضوع يمكن اختصارها فيما يلي:

-ميولنا إلى المواضيع المتعلقة بالجانب الاجتماعي ورغبتنا في الاطلاع على تاريخ الجزائر خلال تلك الفترة.

- التعرف على شخصية الحسين الورتلاني الذي ساهم بشكل كبير في انعاش التاريخ الجزائري.

- محاولة التعرف على الأوضاع الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع الزواوي خلال الفترة الأخيرة من الوجود العثماني وكذا المعتقدات المتوارثة.

وعلى هذا الأساس قمنا بوضع الإشكالية التالية:

هل استطاع الورتلاني أن يجسد الواقع الاجتماعي للمجتمع الزواوي من خلال رحلته؟

وللإجابة على هذه الإشكالية قمنا بوضع جملة من التساؤلات الفرعية وكانت على النحو التالي:

- من هو الحسين الورتلاني؟
- ما مفهوم الرحلة وما أغراضها وأنواعها؟
- ما هي الحدود الجغرافية لمنطقة زواوة؟
- ما هي أهم المعتقدات الاجتماعية التي سادت المجتمع الزواوي من خلال الرحلة الورتلانية؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا خطة بحث تم بناؤها وهيكلتها وفق ما تم جمعه من مادة علمية تخدم الموضوع أولاً ووفق ما جاء كتب الرحلات محل الدراسة ثانيا فكانت الخطة كالتالي: مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاثة فصول أخرين ثم خاتمة.

المدخل التمهيدي: كان تحت عنون: أدب الرحلة

تطرقنا خلال هذا الفصل إلى مفهوم الرحلة ثم تعرضنا لدراسة أغراضها ثم تطرقنا إلى ذكر أهم أنواعها وذلك انطلاقا من أغراضها وأخيرا تطرقنا إلى الرحلة الورتلانية أنموذجا عن الرحلات الجزائرية خلال العهد العثماني:

الفصل الأول: كان تحت عنون التعريف بشخصية الحسين الورتلاني تناولنا خلال هذا الفصل مولده ونشأته ثم تطرقنا إلى تعليمه وذكر رحلاته وأهم مؤلفاته وآثاره وأخيرًا وفاته.

الفصل الثاني: قمنا خلال هذا الفصل بإعطاء لمحة وجيزة عن المنطقة المدروسة ألا وهي زواوة وقد كان هذا الفصل تحت عنون: لكحة عن منطقة زواوة وتطرقنا إلى التعريف بها جغرافيًا (الموقع الجغرافي، الأشكال التضاريسية، المناخ والغطاء النباتي) ثم تطرقنا إلى أصل تسمية المنطقة وأخيرًا نسب المنطقة.

الفصل الثالث: وهذا الفص هو محل الدراسة حيث كان تحت عنوان الأوضاع الاجتماعية لمنطقة زواوة من خلال الرحلة الورتلانية تطرقنا إلى بنية المجتمع الزواوي وكذا تطرقنا إلى

ذكر قضية قطع الميراث للمرأة و التبرك بالأولياء الصالحين وأخيرا ظاهرة الاحتفال بركب الحج الجزائري وعودته من البقاع المقدسة.

وقد ختمنا بحثنا بخاتمة أوردنا فيها ما توصلنا إليه من استنتاجات وحقائق دينية وقائمة مصادر ومراجع ذات الصلة بالموضوع.

ولإنجاز عنوان هذه المذكرة قمنا بالاعتماد على جملة من المصادر والمراجع نذكر:

– نزهة الأنصار في فصل علم التاريخ والأخبار بنسخها الثلاث: مكتبة بييرفونتانة ابن مهنا القسنطيني، مكتبة الثقافة الدينية.

– الحسن الورتلاني شرح نظم النورية في التوحيد استفدت منه في معرفة رحلات الورتلاني داخل وطنه.

– الكواكب العرفانية وشوارق الأمنية في شرح الألفاظ القدسية استفدت منه في التعريف بصاحب الرحلة والعلماء الذين عاصرهم.

– كتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لمحمد بن ميمون الجزائري استفدت منه في التعرف على أهم مؤلفات الحسن الورتلاني.

– الرحلة التيجانية أحمد التيجاني اعتمدت عليها في التعرف على الموقع الجغرافي للمنطقة.

– كتاب تاريخ زواوة اعتمدت عليه في معرفة أصل زواوة.

– كتاب ديوان العبر وديوان المبتدأ أو الخبر استفدت منه في تحديد نسب المنطقة.

– كتاب الحمدان اعتمدنا عليه في التعرف على بعض العادات في المجتمع الزواوي كالتبرك بالأولياء الصالحين.

– كتاب ميراث المرأة بين المنع والشرع اعتمدن عليه في ذكر فتوى قطع الميراث.

وقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج التاريخي الوصفي السردي بما يتماشى وطبيعة الموضوع حيث حاولنا دراسة الرحلة دراسة تاريخية واستخرجنا منها أهم الأحداث والوقائع التاريخية التي وردت في الرحلة مما أدى إلى محولة التعرف على الأوضاع الاجتماعية

التي كانت تسود منطقة زواوة والتي استطاع الورتلاني أن يسردها في رحلته فقمنا بتحليلها للخروج باستنتاجات حول طبيعة الحياة الاجتماعية خلال تلك الفترة من الزمن.

ومن خلال إنجازنا لهذا البحث واجهتنا جملة من الصعوبات والعراقيل نذكر منها:

- لعل أهم سبب هو صعوبة فهم وقراءة الرحلة في العديد من مواضع البحث خاصة وأن الرحلة تجاوزت 800 صفحة.
- الوقوع في فخ المصادر الأجنبية خاصة وأن معظمها يخص الفترة المعاصرة.
- قلة المصادر والمراجع التي تناولت المنطقة بشكل وجيز.
- صعوبة التنقل وغلق المكتبات نتيجة للجائحة التي حلت بالعالم مما أدى بنا إلى طلب المساعدة من طرف العديد من الزملاء الذين سبقونا.

وفي الأخير نتقدم بالشكر إلى كل من مد لنا يد العون من بعيد أو قريب.

الفصل التمهيدي

أدب الرحلة

المبحث الأول: مفهوم الرحلة

المبحث الثاني: دوافع الرحلة وأنواعها

المبحث الثالث: نزهة أنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" أنموذجا في الرحلات الحجازية خلال العهد العثماني

المبحث الأول: مفهوم الرحلة:

أولا: لغة

تعددت مفاهيم الرحلة غير أنها تصب في مفهوم واحد هو الترحال أو الارتحال أي الانتقال من مكان إلى آخر، حيث حظي مصطلح الرحلة على شرح واف في العديد من المعاجم العربية والرحلة في أبسط مفهوم لها هي ذلك الانتقال الذي يقوم به الرحالة من مكان إلى آخر على سبيل الهواية مهما كان الغرض منها ومهما كان المكان والزمان.[1]

وجاء في لسان العرب لابن منظور أن الرحلة هي الترحيل والرحال بمعنى الأشخاص والإزعاج يقال "رحل الرجل إذا سار، وأرحلته أنا، ورجل" رحول وقوم أرحل: أي يرتحلون كثيرا...".[2]

أما مصطلح الرحلة حسب بطرس البستاني في معجمه "محيط المحيط" عندما يقول: رحل عن البلد يرحل رحلاً، ورحيلاً وترحالاً "شخص وسار" ومنه يعرف الرحلة النوع من الرحيل، يقال: رحل فلان رحلة من لا يعود إذن الرحلة هي الانتقال.[3]

أما في القاموس المحيط للفيروز أبادي: "ارتحل البعير: سار ومضى القوم عن المكان: انتقلوا كترحلوا والاسم: الرِحْلَة والرُحْلَة بالضم والكسر أو بالكسر: الارْتِحَالُ وبالضم: الوجه الذي تقصد والسفرة الواحدة." [4]

كما ورد في القرآن الكريم مصطلح الرحلة حيث أشار إلى رحلتي الشتاء والصيف اللتين كانت قريش تقوم بهما أجل التجارة قال الله تعالى:" لِإِيلافِ قُرَيْشٍ، إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِتَاءَ وَالصَيفِ".[5]

---

[1]– صلاح الدين الشامي: الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، ط2، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1999م، ص7.

[2]– ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله على الكثير وآخرون، مج3، ج18، دار المعارف، القاهرة، (د، ت)، ص 1609م.

[3]– بطرس البستاني: محيط المحيط، م2، مكتبة لبنان، بيروت، ص 227.

[4]– مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ط8، تحقيق: مكتب تحقيق التراث مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2005، ص 2005.

[5]– القرآن الكريم: سورة قريش، الآيتين: 01، 02.

وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس في مادة "رحل" رَحَلَ، الراء والحاء واللام أصل واحد، يدل على مضي في سفر، يقال رَحَلَ يَرْحَلُ رِحْلَة وإذا أضعنه مكانة. وجمعها رَحَيل: ذو رِحلَة بضم الراء وكسرها إذا كان قويًا على الرِحلة الرحلة: الارتحال والرَاجلَة المركب من الإبل ذكرا كان أو أنثى ورحلة إذا أظعنه من مكانه، ومعنى الرحلة والرْحلةَ: القوة على السير.[1]

وهذا ما دفع بياقوت الحموي إلى اعتبار الحركة من دلائل الحياة والسكون ومن دلائل الموت وإن تتحرك حركة ضعيفة يؤهل أن القوى أحب من أن تسكن لأن في الحركة بنص حيوي يحقق الانتظار على عكس الجمود الذي يولد الكسل والنتائج السلبية. [2]

2- اصطلاحا:

شكلت الرحلة في حياة الشعوب عامة وفي حياة العرب والمسلمين خاصة عاملا هامًا عبر مراحل التاريخ وإزادة هذه الأهمية قوة خلال أزهى عقود الإسلام. حيث كانت الأغراض من الرحلة مختلفة فمنهم من كان يتجول عبر المدائن والبلدان في رحلات شاقة وطويلة وفي غالب الأحيان كانت هذه الرحلات بدافع التجارة أو لزيارة الأماكن المقدسة قصد أداء الركن الخاص من الإسلام ألا وهو الحج أو لطلب العلم. [3]

عرف إمام الغزالي الرحلة على أنها مخالطة مع زيادة تعب و مشقة الانتقال [4] ويدل مصطلح الرحلة على الحركة لأن في الحقيقة ما هي إلا حركة وانتقال تبعث في الإنسان

---

[1]- أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، ج2، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د، ت)، ص ص 497، 498.

[2]- ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج2، دار صادر، بيروت، 1977، ص 420.

[3]- عبد القادر بكاري: منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني (1519، 1830م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2015، 2016.

[4]- أبي حامد أحمد بن محمد الغزالي: حياء الدين، ط1، ج2، دار الكتب، بيروت، 1986م، ص 273.

الحيوية والنشاط، وتعود عليه بمنافع عدة في مختلف مجالات حياته على العكس الذي يبعث في صاحب الجمود والخمول. [1]

كما أن الرحلة هي لون أدبي ذو طابع قصصي يحمل فائدة للمؤرخ والباحث وعالم الاجتماع وغيرهم، وهي ضرب من السيرة الذاتية في مواجهة الظروف والأوضاع واكتشاف المعالم والأقطار ووصفها والحكم عليها فهي وصف لكل ما انطبع من ذلك وسواء في ذهنه الرحلة عبر مسار رحلته وفي احتكاكه بالمحيط يتآزر في ذلك الواقع والخيال. [2]

المبحث الثاني: دوافع الرحلة وأنواعها

أولاً: دوافعها

1: دوافع دينية:

تظهر في الرحلات التي كانت تقام إلى الحج فكان يجني من رحلته فضلا عن تأدية الفريضة فوائد جمة منها التوبة وتطهير النفوس من الذنوب و المعاصي أصلا في المغفرة والالتقاء بمعظم العلماء وفقهاء العالم الإسلامي. [3]

2: الدوافع العلمية أو التعلمية:

كانت بغرض الاستزادة من العلم في منطقة من العالم اشتهرت بعلم من العلوم أو بشيء منها فكانوا يقطعون مسافات طويلة لتحقيق هذا الغرض وكذلك لرحلات الخاصة بالبحوث العلمية والكشوف الجغرافية وكل هذا راجع إلى أدراكهم دور العلم في التقدم والتحرر من عبودية الجهل بل وفي قلبه أصل في نيل الأجر والثواب من رب العزة. [4]

---

[1]– ناصر عبد الرزاق، الموافي: الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع، ط1، مكتبة الوفاء الطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ص 1955، ص 23.

[2]– عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1955، ص 09.

[3]– أحمد رمضان أحمد: الرحلة والرحالة المسلمون، دار لبنان العربي، جدة، ص 11.

[4]– فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002، ص 20.

3: الدوافع الاقتصادية والتجارية

وقد كانت الرحلة من بين أهداف التجارة سعيا لطلب الرزق بحكم الموقع الاستراتيجي للوطن العربي الذي يتوسط قارات العالم القديم حيث كان مركز الالتقاء من كل فج،[1] كما كان الغرض من وراء الترحال هو الهرب من الغلاء وسعيًا وراء الرخص ولفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية. [2] إضافة إلى هذا يمكن أن ندرج الغرض وراء هذه الرحلات إلى دوافع أخرى وهي كالآتي:

4: دوافع سياسية

وهو الدافع الذي فرضته طبيعة الحياة السياسية المضطربة داخليًا والمتدهورة خارجيًا مع بعض الدول العربية خاصة اسبانيا[3] ويشمل هذا النوع من الرحلات الوفود والسفارات التي يبعث بها الملوك والحكام إلى ملوك والحكام وحكام دول أخرى لمناقشة شؤون الحرب والسلام لفتح أو غزو.[4]

5: دوافع صحية

كالسفر للعلاج أو الاستشفاء كالفر إلى المناطق الريفية وقد يكون هربًا من مرض أوربا يسود المنطقة. [5]

ثانيا: أنواع الرحلات

انطلاقا من الدوافع التي سبق ذكرها يمكن من خلالها أن نستخلص أنواع الرحلات ويمكن عرضها في ما يلي:

---

[1]– نوال عبد الرحمان الشوابكة: أدب الرحلة الأندلسية المغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ط1، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، 2008م، ص 46.

[2]– فؤاد قنديل: المرجع السابق، ص 20.

[3]– أحمد بن هطال التلمساني: رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، ط1، تح وتق: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، 1969، ص 17.

[4]– فؤاد قنديل: المصدر السابق، ص 20.

[5]– نفسه: ص 20.

1- الرحلات الدينية

عرف هذا النوع من الرحلات شيوعا وانتشارًا لتوفره على أسمى أركان الإسلام وهو الحج والذي يعد أهم باعث يدفع المسلمين للقيام بالرحلات لقوله تعالى:" وأذن الحج في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى ضامر يأتين من كل فج عميق."[1]

يعد الحج ينبوع فجر مواهب الرحالين وحرك أقلامهم لوصف وسرد الكثير من القصص والأخبار التي سمعوها في طريقهم، ووصف المشاهدات التي رأوها في سبيلهم ودون بعض الحجاج مشاهدهم بعد عودتهم التي رأوها من أجل أن ينتفع بتجارتهم سائر المسلمين ولتساعدهم على أداء مناسكهم[2] وقد نظم الرحلة الرحالة خلال هذه الرحلات أشعارًا عدة وكتبوها نثرا وهي رحلات قادتهم للبقاع المقدسة والتي يتعلق بها قلب المسلم الذي يبقى طول حياته ينتظر متشوقا أن يصبح من ..... ويتسنى له بذلك التوفيق لإتمام الركن الخامس من أركان الدين فلم يسافروا إلا حبا في الله ومن الله، وشوقا في رسوله صلى الله عليه وسلم. [3]

2- الرحلة العلمية

يولد الإنسان ينمو ويكثر فيجد نفسه أمام طريقتين: طريقة وطريق الجهل والنوي من البشر هو ذلك الذي يختار طريق العلم الذي ينير بصيرته ويحقق هدفه من الحياة على وجه الأرض وعندما يكتشف أسرارها وينير ظلماتها ويطوعها لخدمته يعيش فيها حياة تليق به كإنسان كرمه الله بعقله على جميع خلقه والرحلة العلمية وإن اعتن بوصف البلدان والمجتمع فإنها تفننت في الحديث عن الحياة الفكرية والنشاط الثقافي وما هذا بالجانب الذي يستهان به[4] ومن الأمور التي عالجتها تلك الرحلات هي الاعتبار بأحوال الأمم الماضية والحاضرة

---

[1]- القرآن الكريم: سورة الحج، الآية، 27.

[2] - إبراهيم أحمد العدوي: ابن بطوطة في العالم الإسلامي، دار المعارف، مصر، 1954، ص 8.

[3]- الحسين الورتلاني: الرحلة الورتلانية، ج1، ترجمة: محمد بن أبي شنب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، ص 7.

[4]- هولاي بلجميسي: الجزائر خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 10.

والتخلص من الظلال إلى الإقامة في دار العدل والهداية[1] حيث كان الدارس إذ ما تم تعلمه في بلاده يسافر بعيدا ويغترب طويلاً وينزل بإحدى عواصم العالم العربي ويجالس من اشتهر من علماء العصر ويحضر دروسهم ويسعى في إجازاتهم وهذا ما فعله محمد المكي الدرعي الناصري "الرحلة المركشية"[2] والحديث عن الرحلة العلمية في حقيقة الأمر لا يستقيم دون الحديث عن منارات العلم وحواضره والتي كما هو معلوم تركز انتشارها في بلاد المشرق حيث كانت بلاد المشرق أهم الحواضر التي احتضنت الرحلة من أجل التلمذة والأخذ عن علمائها.[3]

3- الرحلة الاقتصادية

كانت التجارة عند العرب منذ القديم دافعا لإنجاز الرحلة خاصة بعدما تطورت الحياة الاقتصادية في العالم الإسلامي إذ يتعدى نطاق التجار إلى دول أخرى وقد يرتحل الإنسان لغرض العمل وممارسة بعض المهن أو لغرض إعانات دول شقيقة والتخلص من الديون العالقة[4] فالتجارة أمر يقتضي القيام بالرحلة والسفر وكان التجار يرتحلون إلى أراضي جديدة عن طريق القوافل وعن طريق البحر وذلك من أجل تبادل السلع وفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية أو لجلب السلع وقد يكون هربا من الغلاء وسعيًا وراء انخفاض الأسعار والسير والوفرة والعمل،[5] فالتجارة كانت من أهم الأسباب التي دفعت بالرحالة إلى تدوين رحلاتهم حتى يتعين للقارئ معرفة طرق التجارة البرية والبحرية ولعل أول ما ارتبطت به الرحلة علم تقويم البلدان والمسالك والممالك لوصف الطرق والمناخ وتسهيل عمليات التجارة في مختلف البلدان والبقاع. [6]

---

[1]- سميرة أنساعد: الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، دار الهدى الجزائر، 2009، ص 24.

[2]- هولاي بلجسمي: الجزائر خلال رحلات المغاربة، ص 10.

[3]- حسن الشاهدي: أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، ج1، منشورات عكاظ، ص 80.

[4]- سميرة أنساعد، الرحلة إلى المشرق، ص 39.

[5]- فؤاد قنديل: الرحلة في التراث العربي، ص 20.

[6]- نوال عبد الرحمان: المرجع السابق، ص 47.

4- الرحلة السفارية

كانت السفارة تعد الشكل الرسمي للرحلات، حيث يوكل بها الرحالة من قبل الحاكم وهي الرسالة التي يتنافس على أدائها من أدائها من يتكلفون بها إذا كانت تقترن في نفوسهم برفعة الدولة الإسلامية وعلو شأنها فالسفير ممثل لدولته وعنوان لرقيها وكانت السفارة لا تنقطع بين الدولة العربية وما جاورها من الأول لأغراض نتاج علاقات سياسية[1] وقد ظهر هذا النوع من القرن 16م وكان السلاطين السعديون وبعدهم العلويين يعينون بعض المقربين لهم للقيام بمهمة في البلدان الأجنبية والإسلامية لدى ملوكها. [2]

5- الرحلة الحجازية:

كان يقصد بها الرحالة والأدباء والعلماء من الأندلس والمغاربة حيث كانوا يزرون البقاع المقدسة كما برعوا من خلال رحلاتهم وإقامتهم هناك في وصف المنطقة والطرق حيث أصبحت كتبهم دليلا لمن ينوي السفر ومرشد لمن يحذر الخطر[3] وهي رحلات موسومته للحج إلى بيت الله الحرام وتربط بصور عن نشاطه إنساني مكثف عرف تناسبيا لارتباطه بالدين الذي حث على السفر والحج للتطهير من الآثام وترتبط الرحلة الحجية بثلاث مشاهد الأول مشهد الخروج حيث يكون الخارج ضمن ركب منظم يرأسه متخصص وعالم بالطريق يوصف بالتقوى والأمانة ثم مشهد السير ثم الوصول ولكل من هذه المشاهد طقوسه. [4]

---

[1]- نوال الشوابكة: المرجع السابق، ص 40.

[2]- هولاي بلجسمي: المرجع السابق، ص 11.

[3]- نفسه: ص 12.

[4]- فؤاد قنديل: المصدر السابق، ص 21.

المبحث الثالث: نزهة أنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" أنموذجا في الرحلات الحجازية خلال العهد العثماني

1- التعريف بالرحلة

تعتبر رحلة الحسين الورتلاني مصدرًا تاريخيا هاما لا يمكن الاستغناء عنه لمعرفة أوضاع الجزائر وذلك لما تضمنته من أوصاف دقيقة وما احتوته من معلومات كثيرة كما سجل الحسين الورتلاني خلال هذه الرحلة أسفاره داخل الجزائر وخارجها وقد ضمنها بالخصوص أخبار رحلته إلى الحج وقد وضع لها عنوانًا طريفا يناسب مضمونها وهو " **نزهة الأنظار في فصل علم التاريخ والأخبار**"[1] حيث تمت هذه الرحلة سنة 1179هـ-1764م فقد خرجت إلى الطبع مع تعليقات بن مهنا القسنطيني سنة 1321م-1903م بحاضرة تونس ثم نشرها وحققها لأول مرة محمد بن أبي شنب سنة 1229-1908م بمطبعة بيرفونتانة الشرقية بالجزائر، أعادت طبعها للمرة الثانية سنة 1399 - 1974م. [2]

أتاحت الرحلة للحسين الورتلاني المرور بالعديد من البلدان والأماكن المختلفة ما سمح له بمعاينتها وتسجيل مرئياتها عبر أسلوب وصفي استقصائي،[3] فهي موسوعة أخبار عن جزء كبير من العالم الإسلامي[4] كما شملت هذه الرحلة على وصف معاهد بلاد القبائل العلمية وتعرض كذلك لذكر بعض البيوتات العلمية. [5] استطاع الورتلاني كذلك وصف الحياة اليومية والحالة الاقتصادية والمعاشية وأسلوب الحكم ومستوى الثقافة وطبيعة العادات

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 518.

[2]- عبد القادر بكاري: المرجع، ص 205.

[3]- حبيب بوزوادة: "سيميائية الفضاء المقدس في الرحلات الحجازية الجزائرية رحلة الحسين الورتلاني أنموذجا"، مجلة العلامة، العدد6، جامعة معسكر، الجزائر، 2018، ص 11.

[4]- جامعة سيدي بلعباس، حنيفي هلايلي: "الجزائريون والرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلة الورتلاني وأبرزها أبوراس الناصري"، مجلة الشهاب، العدد 7،2008، ص 22.

[5]- عبد الرحمان دويب: الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي ويليه قسم التراجم، ترجمة: الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، مج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 289.

ونوعية اهتمامات العامة في البلدان التي تعرف عليها في سفره أو أثناء إقامته في الحجاز[1] وقد اتصفت الرحلة ببعض الخصائص التي تعرف الباحث على أسلوب وطريقة الورتلاني والتي زادته ثقة وصدق في سرد رحلته ومن بين هذه الخصائص نذكر:

1- التزامه بالصدق في كل ما سجله.

2- اتصافه بالورع والتصوف والتواضع.

3- ابتعاده عن الخرافات والأوصاف المبالغ فيها.

4- أسلوبه تغلب عليه المحسنات اللفظية وترادف الكلمات وكذلك اعتباره التاريخ وسيلة تعليمية تهذب النفس وتحث على التمسك. [2] وقد أشار الورتلاني إلى بعض الأسباب التي دعته إلى تدوين رحلته الموسومة "بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" ولعل من أهم الأسباب هو تعلق قبله بتلك الديار والآثار المقدسة ولقاء العلماء والأفاضل حيث يقول الورتلاني:"... فإني لما تعلق قلبي بتلك الرسوم والآثار والرباع والقفار والديار والمعاطف والمياه والبساتين والأرياف والمزارع والأمطار... أنشأت رحلة عظيمة يستعظمها البادي ويستحسنها التنادي" [3] أما فيما يخص طبعات المخطوط فهي كالتالي:

1- نسخة مخطوطة بخطوط مغربية مختلفة مقابلة على نسخة منقولة من مسودة صفحاتها 642 صفحة.

2- نسخة مخطوطة بخطوط مغربية غالبها مقابلة كالتي قبلها مجموع أورقها 253 صفحة.

3- نسخة مخطوطة بخطوط غالبها غير جيد يوم الفاتح من شعبان مجموع صفحاتها 640 صفحة.

4- نسخة مطبوعة في حاضرة تونس تضمنت 350 صفحة. [4]

---

[1]- حنيفي هلايلي: الجزائريون والرحلة إلى الحجاز، ص 22.

[2]- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، ص 519.

[3]- العمري بلاعدة:" الرحلات الجزائرية الحجازية الرحلة الورتلانية أنموذجا"، دفاتر الشريعة الإسلامية، العدد 2، جامعة المسيلة، مارس 2016، ص 127.

[4]- الحسين بن محمد الورتلاني: الرحلة الورتلانية، المصدر السابق، ص 4.

ويندرج كتاب نزهة الأنظار ضمن أدب الرحلة وقد انتهج الورتلاني النهج المعتاد فبدأ بذكر العزم على السفر والاستعداد النفسي بعد رؤيته للنبي عليه لصلاة والسلام في منامه فتشوق لزيارة مدينته ثم عرض مرحلة صوب المشرق،[1] ويمكن تحديد مسار رحلته كالآتي:

الطور الأول: رحلاته الداخلية الجزائر، تونس، طرابلس.

الطور الثاني: دخوله مصر والحجاز.

الطور الثالث: طريق العودة.

2- مصادر الرحلة

لقد صرح الورتلاني في مقدمة كتابه أنه اعتمد على العديد من المصادر حيث ذكر بعضها[2] فقال"... مما فتح به علي أو منقولا من الكتب المعتبرة سيما وأن اعتمادي في ذلك رحلة شيخنا وقدوتنا ومن على الله ثم عليه اعتمدنا سيدي أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي الجعفري هذا وإني أنقل أيضا من بعض كتب التاريخ كنبدة المحتاجة في ذكر ملوك صنهاجة ومختصر الجمان في أخبار أهل الزمان وكذا حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة. [3]

كما اعتمد الورتلاني على مصادر أخرى في رحلته وهي كالآتي:

-كتاب طبقات علماء المغرب لأبي فرحون.

- كتاب رحلة ابن بطوطة " تحفة الناظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار:

- الرحلة العياشية "ماء الموائد"

- الرحلة المراكشية "الاستبصار في أخبار الأمصار."[4]

---

[1]- ليلي غويني: التفاعل الثقافي بين المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، اش عائشة غطاس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2010، 2011، ص 45.

[2]- العمري بلاعدة: المرجع السابق، ص 128.

[3]- الحسين الورتلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"، مطبعة بيرفونتانة، الجزائر، 1908، المقدمة.

[4]- عبد القادر بكاري: المرجع السابق، 213.

3- مضمون الرحلة

إن المتصفح لكتاب الورتلاني يقف على محتويات الكتاب بالتفضيل حيث حرص الورتلاني على وصف كل المناطق التي شاهدها وزارها بملاحظات دقيقة غير أن زيارته لمصر وإقامته بها تحمل بالنظر الأبواب التي نصها بالذكر انطباعا متفردًا ومتميزًا كله كثير الإعجاب، فقد وصف عادات وتقاليد أهلها.[1] كما خصص الورتلاني في رحلته جزء لوصف جامع الأزهر الذي كان من أهم المراكز التي كان يتشوق لرؤيتها بغية لقاء علمائها حيث كانت تربطه معهم علاقة حميمية مثل الشيخ عبد الرؤوف نقيب كسوة الكعبة، وتحدث الورتلاني أيضا عن المتاعب التي لقيها في بولاق أثناء إقامته بها. [2]

ومن مصر توجه إلى الحجاز وتحدث عن ساحل البحر وعن القرى والمدن التي تحاذيه وعادات القبائل هناك مع ركب الحجيج المغربي والمصري ثم تحدث كلما اقترب من مكة عن العيون والآبار والحياة السياسية والزراعية في المناطق التي مرو بها،[3] تحدث الورتلاني كذلك عن دخوله مكة المشرفة بقوله تحدث الورتلاني في كذلك عن دخوله مكة المشرقة بقوله:" فدخلنا مكة فلم تغادرنا في النفس ترحه وأزلت عن الجفون كل فرحة فدخلناها في زحمة عظيمة كادت النفوس أن ترهق غير أن سرورها بالوصول إليها حقق بعض الألم"[4]

ومن الحجاز انتقل إلى تونس وطرابلس حيث وصف الورتلاني الأماكن الأثرية في تونس وقد أكثر في وصفه لمدينة القيروان حيث لاحظ أن هناك تفكك اجتماعي ناتج عن غياب الوازع الديني" [5] والاختلاط الشائع بين النساء والرجال والظلم الناتج عن الخراج الذي يفرضه حكم الأتراك ووالي تونس،[6] وذكر الورتلاني كذلك زيارته إلى مدينة طرابلس حيث

---

[1]- عبد القادر بكاري: المرجع السابق، ص 209.

[2]- الحسين الورتلاني: نزهة الأنظار، المكتبة الثقافية الدينية، ص 312.

[3]- العمري بلاعدة: الرحلات الحجازية، ص 129.

[4]- الورتلاني: المصدر السابق، ص 129.

[5]- نفسه: ص 158.

[6]- نفسه: ص 158.

ورد في رحلته بعض الإشارات المتعلقة بأسلوب الحكم ونوعية الإدارة وطبيعة العلاقات بين الحكم والأهالي، وهذا بالإضافة إلى تعرضه إلى بعض الأحداث الحربية التي عرفتها الإيالة[1]

كما خصص الورتلاني في رحلته جزء للحديث عن الكرامات والترجم للأولياء والعلماء والفقهاء الأحياء منهم والأموات سواء بوطنه أو بالمناطق والمدن التي زارها خلال رحلته، فقد حصرا اهتماماته أكثر على التراجم.[2] كما مضى قسما للحديث عن متصوفة الجزائر،[3] وزار الورتلاني مدينة "ورجة" الموجودة فيها العالم الشهير **أحمد بن أمزيان** ووصف أهلها بالطيبة وتوجه إلى بجاية وأعجب بما فيها من العلم وأعجب بما فيها من العلم ثم توجه إلى أرض الحضنة وبسكرة التي وصفها بأنها كثيرة المياه ويوجد بها الجامع الأعظم.

4- قيمة الرحلة

تعد الرحلة مصدرًا هامًا وأساسيا لدراسة البلدان الواقعة في طريق ركب الحجيج بما في ذلك تونس وليبيا والحجاز، كما فادتنا الرحلة في دراسة المغرب العربي خاصة في العصر الوسيط والحديث وذلك لتوفرها على العديد من المعلومات الخاصة بالأوضاع الثقافية والاقتصادية والاجتماعية للمناطق[4] كما اشتعلت الرحلة على معلومات هامة حول موكب الحج في تلك الفترة والطرق المؤدية للحج والصعوبات التي يواجهها الحجاج أنذاك.[5]

ومن خلال الرحلة الورتلانية استطاع الورتلاني وصف المجتمع الجزائري وذلك من خلال ذكره لأهم المظاهر الاجتماعية السائدة هناك كمظاهر التفكك الناجمة عن غياب الوازع الديني.[6]

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، ص 522.

[2]- بكاري: منهج الكتابة، ص 209.

[3]- الورتلاني: نزهة الأنظار، بيرفونتانة، ص 26.

[4]- بكاري: منهج الكتابة، ص 22.

[5]- ماسية حراش: ثقافة بلاد المغرب من خلال كل من رحلة الورتلاني وابن حاما، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2014، 2015، ص 51.

[6]- بكاري: المرجع السابق، ص 220.

الفصل الأول:

التعريف بشخصية الحسين الورتلاني

المبحث الأول: مولده ونشأته

المبحث الثاني: تعليمه

المبحث الثالث: رحلاته وأهم مؤلفاته

المبحث الرابع: وفاته

المبحث الأول: مولده ونشأته

هو الإمام العامل العالم العلامة الكامل الأستاذ الهمام شيخ مشايخ الإسلام الورع الزاهد الصالح العابد المتتبع لأثر الرسول الجامع بين المعقول والمنقول بحر الحقائق وكنز الدقائق. مفيد الطالبين ومربي السانكين وقدوة العلماء والعاملين وبقية السلف الصالحين محبي لسنة والطاعين في بحور مخالفها بالأسنة نادرة الزمان، وبركة المسلمين في كل عصر وأوان، الجامع بين العلماء والكامل في السنتين العالم الرباني والقطب الصمداني نسبة إلى بني ورتلان (بلدية تقع على بعد 90 كلم شمالاً من مقر ولاية سطيف)[1]

يعتبر الحسين الورتلاني علم من أعلام الجزائر والإسلام في العلوم الدينية والتاريخ والجغرافيا، كما يعتبر من لأعيان المحترمين في الحياة الاجتماعية والسياسية في زمانه.[2]

مؤرخ من فقهاء المالكية نجل الولي الصالح سيدي على البكاري البجائي الذي أصله من تافيلات بالمغرب الأقصى، الورتلاني هو شيخ من مشايخ الطريقة الشادلية والطريقة الخلوتية التي أخذها عن الشيخ الحفناوي بالقاهرة، كما اهتم بعلم الباطن وهاجم الفقهاء الذين اعتبرهم أعداء الصالحين،[3] هو الشيخ الحسين بن محمد السعيد الشريف الورتيلاني ولد سنة (1125-1713هـ) الفقيه النوراني والعالم الرباني.[4]

ولد الحسين الورتلاني ببني ورتلان تلقى مبادئ الفقه على يد أبيه وأشياخ وطنه، ثم اختلف إلى بعض الزوايا ومعاهد العلم بناحية القرقور وجهات جرجرة ودلس والجزائر، وقد ارتبط الشيخ الحسين الورتلاني بالطريقة الشادلية وعدد من الشيوخ المرابطين ظل ملتزمًا بحياة الزهد والتقشف ومتصفًا بالجد والعمل والرغبة في الاستزادة من العلوم الفقهية واللغوية[5]

---

[1] – محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج2، (د: ط) مطبعة بيرفونتانة، الجزائر، 1906، ص 123.

[2] – يحي بوعزة: الثورة في الولاية الثالثة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 353.

[3] – عبد المنعم القاسمي الحسيني: أعلام التصوف في الجزائر، ط1، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر،ص143.

[4] – الحسين الورتلاني: نزهة الأنظار في فضل التاريخ والأخبار، مطبعة بيرفونتانة، ص 11.

[5] – ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999م، ص 418.

ويذهب الورتلاني على أنه من أسرة محمد أمقران حاكم منطقة قنزات وأصبح شيخ علم معترفا له وأسس نفوذ الأسرة الروحي في المنطقة حتى أنه بعد أن توفي أقيمت له قيمة باعتباره من كبار المرابطين، وبذلك يمكن القول أنه اجتمع في أصول الورتلاني الدين والدنيا، الدين عن طريق جده ووالده والدنيا عن طريق أحوال أولاد أمقران. [1]

كان الشيخ الحسين الورتلاني ذا ثقافة عالية جدًا تثقف في وطنه ثقافة عصره واختلف إلى الزوايا الموجودة هناك وأخذ عن طريق القوم إلى أن أصبح هو مرابطا وأبح الناس ينظرون إليه نظرة احترام وإجلال حسب مفاهيم ذلك الوقت، تزوج عدة مرات وأنجب أولادا غير أنه كان فقيرا ويعيش عيشة تقشف وزهد،[2] أدى الورتلاني فريضة الحج ثلاث مرات الأولى صحبة أبيه وهو ابن السن الثامنة عشر (1153هـ _ 1740م) والثانية عندما بلغ سن الواحدة وأربعين (1166هـ _ 1752م) والثالثة استغرقت ثلاث سنوات (1179_ 1181هـ) (1165 _ 1767م) أتمها في الرابعة والخمسين من عمره. [3]

المبحث الثاني: تعليمه

كان الورتلاني عالما من علماء عصره في القرن الثامن عشر ميلادي، وما يثبن ذلك أنه اهتم بمختلف العلوم والفنون، بحيث أن هذه العلوم تعتبر شاملة بالنسبة إلى علوم عصره، ولعل ما دفعه إلى محاولة اتقان هذه العلوم هو طموحه للعلم، بالإضافة إلى ما أورده عن جده الحسين الذين كان مدرسًا في الأزهر كما أن أهل بلده لا يهتمون بكل العلوم ويفضلون جانب آخر[4]، حيث تلقى الحسين تعليمه بمسقط رأسه بني ورتيلان وحفظ القرآن

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص 394.

[2] – أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، (د، ط)، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص 187.

[3] – ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 418.

[4] – مختار بن الطاهر فيلالي: رحلة الورتلاني عرض ودراسة، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ص 13.

الكريم في زاوية جده ووالده بنفس القرية على يد الشيخ يوسف بن شبران ثم تفرغ لدراسة علوم الفقه، والحديث والنحو والصرف والعروض على والده. [1]

ولا شك أن الورتلاني نال حظا من اللغة والآداب والعروض والتاريخ وهكذا أصبح كجده ووالده، من علماء المنطقة البارزين ومن الذين يدين لهم الناس بالطاعة الروحية والاحترام وقد أصبح بعد ذلك من المدرسين وشيخ زاوية الأسرة، حيث كان يذهب للتدريس في بجاية وغيرها وتخرج على يده عدد كبير من التلاميذ الذين تولوا بدورهم وظائف دينية وسامية.[2]

تتلمذ على يد الورتلاني عدد كبير من التلاميذ ومن أبرزهم سيدي محمد بن الفقيه، بالإضافة إلى يحي بن حمزة وتلميذه سيدي محمد السكلاوي الذي كان يقرأ عليه كبرى الشيخ السنوسي عبد القادر بن أحمد، بالإضافة إلى تلميذه أبو القاسم بن ما دور الذي تولى وظيفة القضاء ببجاية. [3]

المبحث الثالث: رحلاته وأهم آثاره ومؤلفاته

1-رحلاته

قام الحسين الورتلاني بعدة جولات، حيث يشير الرحالة للحديث عن نفسه وعن جولاته داخل بلاده، إذا أنه قد أجهد نفسه في التجوال والبحث في كامل القطر الجزائري مفتشا عن العماء وآثارهم وخاصة بجاية، وذكر كذلك أنه زار العديد من المدن الجزائرية لهذا الغرض كمدينة الجزائر وملیانة والبليدة وتلمسان التي اعتبرها من المراكز الثقافية المشهورة في الوطن العربي. [4]

---

[1]- يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1955، ص 44.

[2]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 394.

[3]- الحسين الورتلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ج2، مكتبة الثقافة الدينية، ص 90.

[4]- الحسين الورتلاني: شرح نظم النورية في التوحيد، تح: التبشير، برمان، (د، ط)، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971، ص 13.

رحل الشيخ الورتلاني إلى المشرق واجتمع في مصر بكبار العلماء في وقته وأخذ عنهم إجازة وأثنى عليه،[1] فحج واجتمع بالخضر عليه السلام بمكة واجتمع بالشيخ صاحب الطريقة المشهورة في المدينة المنورة، ودخل مصر القاهرة فوجدها طافحة بالعلم والعلماء بنيرة زاهرة استفاد وأخذ العلوم العالية عن أولادئك الأسود والأسياد. [2]

درس الورتلاني على الكثير من علماء مصر منهم الشيخ الحفناوي وقد أورد أن درس على يده علم الفرائض[3] والشيخ البليدي الذي درس عليه كتاب الرسالة[4] والشيخ العمروسي والشيخ الخليل المغربي الأزهري ولقد درس عليهما كتاب القطب على الشمسية ومن مشايخه أيضا على الصعيدي الذي أفاد منه مختصر الخليل بشرح الشيخ الخرشي في الفقه،[5] ونجد كذلك النفراوي والملوي والصباغ وعمر الصحلاوي والزياتي والاشبيلي وأبي القاسم الربيعي والهاشمي وابن شعيب والكردي وأجازه في العلمين فعلم وأجاد ودعا إلى الله وقهر الجلة أهل التعصب والعناد. [6]

عرف الورتلاني عدد كبير من العلماء في تونس وأخذ عن بعضهم نذكر على سبيل المثال: الشيخ محمد بن عبد العزيز والد الشيخ عودة بن عبد العزيز، والشيخ عبد الله السوسي المقري، ولقى بتونس أحمد التجاني، أحمد التيجاني: هو عبد الله أبو محمد، ولد بتونس درس على يد أبيه القراءة والكتابة، ينظر: أبو محمد بن أحمد التيجاني، من المقدمة صاحب الطريقة التيجانية وقد درس بتونس وأخذ عنه جميع الطلبة في صفاقس وقابس. [7]

---

[1] – صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، ج1، (د، ط)، دار البرق، بيروت، لبنان، 2002، ص 717.

[2] – الحسين الورتيلاني: نزهة الأنظار، بيرفونتانة، ص 19.

[3]– رقية شارف: الكتابات التاريخية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19م، دار الملكية، الجزائر، 2007، ص 7.

[4]– عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 198، ص 340.

[5]– أبو القاسم محمد الحفناوي: المصدر السابق، ص 141.

[6]– الحسين الورتلاني: المصدر السابق، ص 11.

[7]– الحسين الورتيلاني: الكواكب العرفانية وشوارق الأنسية في شرح الألفاظ القدسية، تقديم: محمد بن عبد الكريم الجزائري، الجزائري، ط1، دار الخلدونية الجزائر، (د، ت)، ص 111.

قام الحسين الورتلاني بجولة أيضا إلى الجنوب القسنطيني فزار واحة سيدي خالد مارا بطولقة، أولاد جلال وأشار إلى أن هذه الزيارة إلى الجنوب ليست الأولى وإنما زارها عدة مرات وزار من خلالها ضريح الشيخ عبد الحمن الأخضري،[1]

وعند عودته قام بجولة لبلاد القبائل الكبرى إلى ناحية زواوة، حيث زار كذلك فقاءها ومدرسيها، كما توجه إلى قرية تدلس مارا ببني منجلات وبني بترون وبني عيسى وغيرهم وأقام بتدلس ثلاثة أيام ضيفا على أهلها، حيث اجتمع بعدة علماء منهم العلامة المحقق عمه الصغير بن رقية والشيخ محمد السعيد بن الطالب وذلك عام 1765.[2]

اتجه كذلك الورتلاني إلى تونس والغرض من زيارته لها وهو التعلم، ثم اتجه إلى المشرق لأداء فريضة الحج، ولكن لما لم يتيسر له ذلك عاد إلى بلدته وكان يرفقه في هذه الرحلة الشيخ الفقيه زروق بن الحاج صديق والده وذكر أنه مسن وفقيه كبير.[3]

وعتد الحسين الورتلاني عن انتشار المدارس الحكومية بتونس واهتمام السلطة الحاكمة بذلك، كما أشار إلى أن التعليم في الجزائر صعب لأن السلطة التركية، قد اهملت هذا الجانب لعل ذلك هو السبب في هجرة الكثير من الطلبة والعلماء الجزائريين إلى تونس ومصر في طلب العلم والاستزادة منه.[4]

طرابلس حيث وصف المدرسة العظيمة التي بناها قائد عمورة بالإضافة إلى المسجد الذي يستحسنه الناظر ويذكر أنه صادق هناك سيدي محمد بن هقين.[5]

---

[1]– مختار بن الطاهر فيلالي: المرجع السابق، ص 38.

= **طولقة:** هي إحدى المدن الجزائرية تقع في الجنوب الجزائري وهي تابعة لولاية بسكرة اشتهرت بواحات نخيلها، انظر: شرح نظم النورية في التوحيد.

[2]– الحسين الورتلاني: شرح نظم النورية في التوحيد، ص 14.

[3]– فائزة باكر، كلثوم من بكوش: صورة المجتمع الجزائري من خلال الجزء الأول لرحلة الورتلاني (1713– 1779)، المعروفة بنزهة الأنظار في فضل التاريخ والأخبار، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2018– 2017، ص 15.

[4]– الحسين الورتلاني: المصدر السابق، ص 19.

[5]– الحسين الورتلاني: شرح نظم النورية في التوحيد، ص 20.

2- آثاره وأهم مؤلفاته

لقد ازداد نشاط الورتلاني من خلال سفرياته داخل الوطن وخارجه رغم الأوضاع السياسية الخطيرة التي شهده القرن الثاني عشر والثامن عشر ميلادي (12هـ-18م) خاصة مع انتشار الثورات في الشرق والغرب، وقد ألف كتب في الفقه والتوحيد والتصوف والنحو والبلاغة وما إلى ذلك.[1] كما أن الحسين الورتلاني كان يمتلك شعور قوي بالتاريخ خلافا لبعض علماء عصره، فعزم على أن يكتب عملا ضخما أو يفوق عمل الدرعي والعياشي وغيرهما.[2]

اهتم الورتلاني بجمع العلوم الفقهية وأصول الذكر على الطريقة الشاذلية كما اشتغل بالتفسير وكتابة القصائد فخلف أثارًا عديدة معظمها شروح، وإن كان معظمها في إعداد المفقود.[3]

ترك الورتلاني مصنفات عديدة ومفيدة ولعل أشهر مؤلفات الشيخ الحسين الورتلاني رحلته الموسومة بنزهة الأنظار في فضل التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورتلانية،[4] أما الكتاب الذي اشتهر به هو" الكواكب العرفانية وشوارة الأنسية في شرح ألفاظ القدسية "حيث اعتمد في شرحه هذا على القشيرية،[5] بالإضافة غلى هذا ترك الورتلاني عدة مؤلفات نذكر منها ما يلي:

1-شرح القدسية في التصوف للشيخ عبد الرحمن الأخضري. [6]

---

[1]- بلعربي عبد القادر: الرحلة الورتلانية محطاتها ومصادرها المعرفية (1115هـ-17713م)/ (1193هـ-1779م)، مجلة آفاق فكرية، العدد السادس، جامعة سيدي بلعباس، 2017، ص 84.

[2]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ص 395.

[3]- عبد القادر بكاري: منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني، (1519- 1830)، ص 205.

[4]- العمري بلاعدة: "الرحلات الحجازية الرحلة الورتلانية "أنموذجا"، ص 126.

[5]- عبد القادر صحراوي: الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني 1520- 1830، دار هومة، الجزائر، 2016م، ص 243.

[6]- محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ت، ج، محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص 78.

2- شرح الوسطى للشيخ السنوسي وكذا شرح خطبة الصغرى للسنوسي أيضا.

3- شرح على وظيفة الولي الصالح الشيخ يحي العيدلي وكراماته.

4- شرح كتاب الصلاة للشيخ خليل بن إسحاق.

5- شرح محصل المقاصد للإمام أبي العباس أحمد بن زكريا التلمساني.

6- رسالة في شرح لغز صرفي للشيخ أحمد بن يوسف الملياني بعث به إلى سلطان فاس بعد أن عجز علماؤها عن فهمه والرد عليه[1].

7- كراس في وصف برقة اللبية ومنازلها، ومياهها ومراحلها ضاع منه قرب قرية الزعفران في يوم شديد العواصف. [2]

8- قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم في خمس مئة بيتا. [3]

9- حاشية على شرح صغير الحرشي وهو امشه وحاشية على كتاب المرادي. [4]

10_ تعليق على حاشية السكتاني.

11- كتاب المرادين.

12- رسالة في شكل جواب على قول بعضهم:" خضت بحرا وفقت الأنبياء مساحله.[5]

المبحث الرابع: وفاته

أما عن وفاته فقد أشارات المصادر التي ترجمت له، بأنها كانت في رمضان من عام 1173-1794م وهذا ما أورده عبد القادر في معجمه الصغير في ترجمته للشيخ الحسين الورتلاني نقلا عن أبيه وعن بعض تلاميذة المؤلف.[6]

---

[1] – بلعربي عبد القادر: المرجع السابق، ص 85.

[2] – يحي بوعزيز: أعلام الفكر، ص 46.

[3] – يحي بوعزيز: المرجع نفسه، ص 47.

[4] – الورتلاني: الكواكب العرفانية وشوارق الأنسية، ص 113.

[5] – ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ص 419.

[6] – الورتلاني: شرح نظم النورية في التوحيد، ص 54.

حيث وبعد عودته من الحج عام 1181-1747 عكف عن العبادة وانقطع عن التدريس والإرشاد بمسجد عائلته.[1]

توفي رحمة الله عليه بمسقط رأسه آنو ودفن في مقبرتها، بحيث تذكر اغلب المصادر التاريخية أن قبره ما يزال قائم يزوره الناس باستمرار ويتبركون به[2] توفي رحمة الله عليه عن سن يناهز التسعة والستين عام ودفن في قريته وظل ذكره عطرا لما تركه من مصنفات ومؤلفات[3]

[1] – بورايو عبد الحفيظ: قسنطينة في أدب الرحلات، دار مداد يونيفارسي براس، ط2، 2013، الجزائر، ص 158.

[2] – يحي بوعزيز: أعلام الفكر ، ص 47.

[3]– بلعربي عبد القادر: المرجع السابق ، ص 85.

* ينظر الملحق رقم1: صورة لقبر الورتلاني ببني ورتلان.

الفصل الثاني:

لمحة عن منطقة الزواوة

المبحث الأول: منطقة زواوة جغرافيا

المبحث الثاني: أصل تسمية منطقة الزواوة

المبحث الأول: منطقة زواوة جغرافيا

1- الموقع الجغرافي

إن بلاد الزواوة تتميز بموقع استراتيجي هام في الجزائر[1] إلا أنه يصحب تحديد موقعها لكون لم يسبق لأحد برسم معالمها رسمًا دقيقا وفق معطيات معينة أن هذه المنطقة كانت فب عهد الأتراك مجزأة إلى قسمين: حيث كانت بجاية وما جاورها يتبع البايلك قسنطينة وتيزي وزو وتتبع لبايلك التيطري ثم دار السلطان فيما بعد.[2]

أطلق على منطقة القبائل عدة تسميات والمصطلح الوحيد الذي وحد الشطرين هو الولاية الثالثة حيث كانت الولاية الثالثة والجزء الغربي من جبال البابور وقسم من السهول العليا والسطيفية وقسم من الهضاب العليا الشرقية[3] قسمت زووة إلى قسمين زواوة الصغرى وكانت تعرف أيضا بوطن البلد المرابطين أهلها قوم من الخوارج، وتود زواوة الكبرى والتي كانت تسمى كوطين بضم الكاف وكسر الطاء وهي قرية أضخم من الأولى يتميز أهلها بشجاعة موصوفة وعزة أنفسهم وطاعتهم للغرب. [4]

تمثل بلاد زواوة شكل إجاصة مقلوبة قاعدتها العريضة إلى الشمال على ساحل البحر وقمتها الحادة إلى الجنوب عند مدينة بوسعادة ويحدها من الشمال البحر المتوسط من سوق

ينظر: الملحق رقم:2

* جرجرة: هي جبال زواوة، وهي جبال القبائل الكبرى تقع غرب بجاية: ينظر إلى حسن الوزان: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ج2، ط2، د، غ، إ، لبنان، 1963، ص 102.

** البيبان: أي مجموعة من الجبال التي تحد المنطقة من الجنوب وتربط بين جبال جرجرة غربا والبابور شرقا، أنظر: يحي بوعزيز: دائرة الجعافرة تاريخ وحضارة وجهاد، (د، ط) دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 25.

[1]- إبراهيم سايسي: لمحات من جهاد الشعب الجزائري، (د، ط)، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2007، ص 105.

[2]- شارل روبير أجيرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا (1817- 1919م)، ترجمة: بكلي، حاج مسعود، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 493.

[3]- يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة، ص 11.

[4]- أحمد التيجاني: الرحلة التيجانية، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981، ص 208، 210.

الاثنين شرق أو قاس، وبجاية إلى زموري حاليا شرق عين طاية غربا ومن الشرق الولاية الثانية ومن الغرب الولاية الرابعة وجوبا الولاية السادسة. [1]

وقد اختلف المؤرخون في تحديد موقع بلاد زواوة وعلى العموم فإن الحدود التي وقف عندها معظم المهتمين تمتد من دلس غربا إلى بجاية شرقا، فهي تتكون من كتلتين جبليتين أساسيتين يبدأ علوها من 1500م_ 2803 وهما كتلة جبال جرجرة جنوبا وحوض سيبا شمالاً. [2]

ويعود الفض في تحديد موقع الزواوة إلى ابن خلدون الذي يذكر أن مواطن زواوة بين نواحي بجاية ما بين مواطن كتامة وصنهاجة[3] :"... زواوة كثيرة مشهورة ومواطنهم ومساكنهم بشمال افريقيا يجعلهم البحر الأبيض المتوسط الممتد من خليج مدينة الجزائر إلى بجاية إحدى عواصمهم إلى جبال جيجل نصف دائرة فهؤلاء هم المعروفين والمشهورين بالزواوة[4] أما يحي بوعزيز فيورد قائلا: أن منطقة زواوة في الجهة الشرقية بوسط الجزائر في واجهة البحر الأبيض المتوسط الذي يحذها من الشمال[5] وحمزة (البويرة حاليا) من الجنوب ومجرى نهر سير من الغرب ومجرى نهر واد الصومان من الشرق، أما مارمول كاربخال في كتابه افريقيا هذا الإقليم يجده من الشمال البحر الأبيض المتوسط ويحده من الجنوب نوميديا. [6]

---

* **كتامة:** هم قبائل البربر بالمغرب وأشهرهم بأسا وقوة أصولهم باعا في الملك وهم من ولد كتاما من تونس، انظر: موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الدولة الفاطمية ومنذ تأسيسها إلى منتصف ت 5هـ، 211م)، ج1، دار الأمل، الجزائر، 2007، ص 262.

[1]– يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 11

[2]– زيد بن قاسمس: قيادة سيبا وتاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، (د، ط)، دار الأمل والنشر والتوزيع، (د، ت)، ص ص 23، 24.

[3] – عبد الرحمن ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ الغرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تاريخ زواوة، مجلد6، مراجعة: سهيل ذكور، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 20000، ص 168.

[4]– أبو يعلي الزواوي: تاريخ زواوة، ط1، مر، تح: سهيل الخالدي، مشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005، ص 90.

[5]– يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 11.

[6]– مارمول كربخال: افريقيا، (د، ط)، ج2، تر: أخمج حجي وآخرون، دار المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1988، ص ص 375، 376.

ويمكن تحديد الخصائص الطبيعية لأي منطقة اعتمادا على البنية الجيلوجية لها بحيث يمكن تصنيف هذه الخصائص إلى قسمين:

القسم الأول: يقع إلى الجنوب من سلسلة جرجرة ويتوغل إلى جبال البيبان جنوبا ويضم هذا القسم بين ثناياه حوض وادي الصومام الساحل الذي يتميز بخصوبته وانتشار الزراعات المختلفة فيه، أما القسم الثاني: هو الشريط الساحلي الممتد بين البحر شمالا، وسلسلة جبال جرجرة جنوبًا. [1]

2: الأشكال التضاريسية

وفيما يخص الأشكال التضاريسية فمنطقة زواوة جبلية بدرجة أولى حيث يتألف سطح الولاية الثالثة من تضاريس متنوعة جبلية ومنبسطة، إذ يمكن تقسيم هذه المنطقة إلى عدة سلاسل جبلية من بينها:

أولاً: جبال جرجرة

تحتل رقعة استراتيجية مهمة وواسعة كذلك، تمتد من وادي سير غربا على مشارف سهول متيجة الشرقية، إلى واد الصومام شرقا على مشارف جبال البابور والبيبان، ومن البحر شمالا إلى سور الغزلان جنوبا في الهضاب العليا،[2] وهي جبال شديدة الانحدار حادة القمم كثيرة الخوانق تزحف سفوحها إلى شاطئ البحر شمالا ولا تترك أي سهل منبسط كثيفة الغطاء النباتي، الشجري ودائمة الخضرة.

تمتد هذه الكتلة على طول 150كلم، وهي بمثابة جدار جبلي يمتد من الغرب إلى الشرق مشكلا قوسا منحنيا إلى الجنوب قليلا بداية من جبال بني خلفون، ففي الغرب 1028م إلى جبال أكفادو في الشرق 1646م وهي سلسلة مترامية كثيفة متواصلة ذات جمال

---

[1]– محمد أكلي آيت سوكي: تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها و مواطنها في مختلف الجوانب الحياتية منذ القرن (10هـ– 13هـ/ 16– 19م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، ش: عمار بن خروف، جامعة الجزائر، 2007، 2008، ص، ص 16،17.

[2]– يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة، ص 12.

خلاب يجعلها من أروع جبال العالم، ولها مناخ صحي منعدم النظير[1] في فصل الشتاء رغم حرارة الجو المرتفعة في تلك الجهات[2] تنالها نسبة كبيرة من الرطوبة لإشرافها على البحر الأبيض المتوسط، كثافة سكانها عالية جدا،[3] أعلى قمة في جبال جرجرة هي قمة لالة خديجة إذ يبلغ ارتفاعها حوالي 2308م فوق سطح البحر ثم تأتي قمة "تامقوت" وتمتد من رأس حبات عربا إلى بجاية شرقا على طول حوالي 100كلم، كما أنها تلتقي بجبال جرجرة في أكفادو. [4] أطلق عليها الرومان اسم هونت فير تونس ويقصد بهذه التسمية جبال الحديد وهي إشارة إلى المقاومة التي كان يصطدم بها الرومان في كل مرة يحاولون فيها اقتحام هذه الجبال.[5]

ثانيا: جبال البيان

بها مجموعة من الكتل الجلية التي تربط بين جبال جرجرة غربا وبجبال الحضنة والبابور شرقا، وتحدها من الشمال الغربي والغرب ولاية بجاية ومن الشرق ولا ية سطيف[6] ومن الجنوب برج بوعريريج[7] ويعد الأتراك أول من أطلق هذه التسمية على هذه السلاسل فكانوا يسمونها باللغة التركية Capou demir وكلمة Capou هو الباب و demir "الحديد"، وعند دمجها تصبح أبواب الحديد، ويرجع كارتب سبب اطلاق هذه التسمية على جبال البابور إلى الكتل الصخرية التي تشكل عدة أبواب طبيعية متتالية شديدة الارتفاع. [8]

---

[1]– أحمد توفيق المدني: جغرافية القطر الجزائري، الناشئة الإسلامية، (د، ط)، (د، م)، (د، ت)، ص 15.

[2]– أوما بنسترايت: رحلة العالم العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هـ– 1732م)، ترو تقو تع: ناصر سعيدوني، (د، ط)، دار الغرب الإسلامي، (د، ت)، ص 72.

[3]– يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة، ص 13.

[4]– عبد القادر حليمي: جغرافية الجزائر: طبيعية، اقتصادية بشرية، مطبعة الشركة الجزائرية، ص 49.

[5]– مزيان سعيدي: السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871–1914)، ج2، (د، ط)، دراسة سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2016، ص 35.

[6]– يحي بوعزيز: دائرة الجعافرة وحضارة وجهاد، ص 25.

[7] – يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة، ص 12.

[8] – مليكة مكاس: قلعة بني عباس (إمارة المقرانين 1500م– 1600م)، دراسة تاريخية، مجلة عصفور، عدد 26، 27، جامعة قسنطينة، 2015، ص 146.

تميزت هذه الجبال بشدة انحدارها فهي حادة القمم، كما تميزت بكثرة الخوانق تزحف بسفوحها إلى شاطئ البحر شمالا،[1] كما أن هذه المنطقة الجبلية وعزة المسالك وكذا احتوت المنطقة على قمم جبلية تغطيها صخور كلسية وتربة خفيفة كما تخترقها مجموعة من الأدوية كوادي مجر ووادي "تفرق" ووادي خليفة وغيرها[2] يكسوها غطاء نباتي وشجري متنوع الخضرة الخضرة متوسط الكثافة من أنواعها الحلفاء والصنوبر والبلوط والعرعار والصفصاف، كما تتخلل هذه المنطقة بعض الأحواض والسهول التي يمارس فيها السكان العمل الفلاحي ويربون مختلف الحيوانات ومن بين هذه الحيوانات نجد: الأغنام، والأبقار، الماعز، الخيول. [3]

هذه الجبال كثيرا ما يبرز اسمها العلمي بها أبواب طبيعية فسيحة تفتح الطريق بين الشمال والجنوب بحيث تمثل هذه الجبال صلة الوصل بين الشرق القسنطيني والجزائر العاصمة والمعبر الأساسي،[4] تنالها نسبة لا بأس بها من الرطوبة في فصل الشتاء البارد ويشتد الجفاف فيها صيفا، تنتشر القرى العمرانية في أحواضها وسفوحها وقممها. [5]

ثالثا: حوض سيباو

يقع حوض سيباو في أعالي جبال جرجرة ويصب في بحر قرب دلس وتحاصره شمالاً السلسلة الجبلية الساحلية وشرقا سلسلة أكفادو، جنوبا جبال جرجرة وغربا فلسة[6] يصل عرضه حوالي 3 كلم وهو عبارة عن حوض ممتلئ بالرواسب النهرية[7] كان هذا الحوض يستمد مياهه من الأودية المجاورة له، والتي تصب فيه حيث تشكلت فيه نتيجة سقوط

---

[1] – يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة، ص 12.

[2] – يحي بوعزيز: دائرة الجعافرة، ص 25.

[3] – يحي بوعزيز: أعلام الفكر، ص 21.

[4] – أحمد توفيق المدني: جغرافية الجزائر، ص 32.

[5] – يحي بوعزيزة: الثورة في الولاية الثالثة، ص12.

[6] – سعيدي: المرجع السابق، ص 21.

[7] – أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 12.

الأمطار الكثيرة في المنطقة[1] كما توجد بعض الأحواض الداخلية مثل منخفض ذراع الميزان وفي الغرب منها سهول وتلال مثل: يسر وذراع ابن خدة. [2]

لعب هذا الواد دورا اقتصاديا جعله من أغنى المناطق حيث تركزت فيه عدة أنشطة زراعية وصناعية نتيجة توفر المياه والمواد الأولية للصناعة[3] طوله حوالي 100كلم يخترق بلاد القبائل الكبرى.[4]

رابعا: جبال البابور

هي عبارة عن كتل جبلية تمتد هذه المنطقة من واد بوسلام والصومال غربا إلى بجاية شرقا، يتراوح ارتفاعها ما بين 100م و1300م، شكلت هذه الجبال حاجزا طبيعيا يعيق التوغل نحو الجنوب وذلك راجع إلى المضائق والخوانق التي تشكلت بفعل انكسارات والعوامل الطبيعية،[5] كما أنها سلسلة تكتنف مدينة سطيف وأقصى ارتفاع لها في هذه السلسلة هو 1980م،[6] تشتهر هذه الجبال بغابات السنديان ذات المردود الاقتصادي للسكان حيث تقع شمال شرق جبال البيبان.[7]

الملاحظ على هذه المنطقة هو وجود غطاء نباتي كثيف وذلك راجع إلى أن المنطقة كانت تكسوها الثلوج تصل هذه الثلوج إلى 156 يوم في السنة على أن اعتدال المناخ وارتفاع التساقط هي الميزة الأساسية لمناخ المنطقة، تشكل من خلال العديد من الغابات كالغابات الفلين. [8]

---

[1] – Anonyme; La confonition de la kabyile parel innigration Alger, 1871, p 101.

[2]– Mohe Alain: Histoire de la CRANDE kabylie xixxx SIECELES, Anthropelolgie historique du lieu sociel dons les communautes villageoises ed bouche me, France, 2006, p 24.

[3] –Anonyme: op: cet, 52.

[4]– المدني: المرجع السابق، ص 21.

[5]– آيت سوكي: المرجع السابق، ص18.

[6]– المدني: جغرافية الجزائر، ص 13.

[7]– يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة، ص 13.

[8]– فلة القشتاوي ساوي: النظام الضريبي القسنطيني أواخر العهد العثماني(1771م– 1837م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1990، ص 4.

بالإضافة إلى هذا تميزت هذه المنطقة الجبلية بالعديد من الأودية والتي كانت تعتبر ممرات طبيعية تسهل عملية التنقل من بين هذه الأودية نجد "واد أغريون" و "واد بوسلام" الذي ينبع من الهضاب العليا بالقرب من مدينة سطيف. [1]

خامسًا: حوض الصومام

ينبع من جبال البيبان ويرفده من الجهة اليمنى وفي أقسامه العليا نجد واد بوسلام الذي يلتقي به بالمقرب من مدينة أقبو، ويستمد انحداره عند مدينة البويرة ثم يزيد في الانحدار حتى مصبه في خليج بجاية ويجري في سهل ضيق للغابة،[2] يقع هذا الإقليم بالجهة بالجهة الشرقية للجزائر العاصمة يبلغ طوله حوالي 80 كلم وعرضه 4 كلم،[3] وهو عبارة عن حوض امتلأ بالترسبات العزينية وهي ترسبات غنية بالمواد العضوية خاصة في الأجزاء السهلية القريبة من مشدالة وأقبو. [4]

كان هذا الحوض مخصص للحبوب نظرا لخصوبة تربته حيث اتسم ببساتين ذات أشجار متنوعة من خروب وزبيب،[5] يمثل واد الصومام منطقة نموذجية للفلاحة البستانية لخصوبة تربته وكثرة مياهه. كما يمثل الشريان الرئيسي للموصلات بين الشمال والجنوب.[6]

---

[1]– آيت سوكي: المرجع السابق: ص 18.

[2]– بسام العسلي: الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر، ط. خ، دار الرائد، الجزائر، 2010، ص 73.

[3]– فاطمة الزهراء مفتاح: الأشراف ودورهم الاجتماعي والثقافي في العهد العثماني بالجزائر (بلاد القبائل 1518– 1830) أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 1017/ 2018، ص 12.

[4]– آيت سوكي: المرجع السابق، ص 19.

[5]– ستار أوعثماني: بجاية مدينة التاريخ والحضارة، أشغال الملتقى الدولي حول بجاية مدينة التاريخ والحضارة، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بجاية، 2013، ص 130.

[6]– يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة، ص 13.

3: المناخ والغطاء النباتي

إن الموقع الجغرافي المتميز لمنطقة زواوة وكذا تنوع تضاريسها جعلها تتميز بمناخ كان له الأثر الواضح والجلي، حيث تميزت بمناخ معتدل والذي تميز بالدفيء والأمطار شتاءًا والحار والجاف صيفا. [1]

كان يسود المنطقة مناخ البحر الأبيض المتوسط وهذا ما أدى تلقيها كميات معتبرة من الأمطار والتي يتراوح متوسطها ما بين 600 ملم/س إلى أكثر من 1100ملم/ س^2 وما أدى إلى انتشار الينابيع المائية[3] كما شهدت المنطقة تساقط كميات كبيرة من الثلوج والتي تكسو القمم الجبلية لمدة معتبرة وفي الظاهرة الطبيعية التي شجعت على استقرار السكان في المناطق الجبلية الوعرة واهتمامهم بالفلاحة[4] وفيما يخص درجة الحرارة في المنطقة فهي معتدلة على العموم. بحيث أن متوسطها السنوي يتراوح ما بي (6مْ) في المناطق المعتدلة المرتفعة وقمم الجبال و (17مْ) في المناطق الساحلية. [5]

أما بالنسبة للغطاء النباتي تميز بالتنوع في الأشجار الغابية والتي كانت تكسو معظم المناطق الجبلية. كأشجار البلوط والصنوبر والزان والفلين وتنوع الغطاء النباتي راجع إلى الخصائص التضاريسية التي تتمتع بها المنطقة وهذا ما جعل المنطقة صالحة لغرس أنواع مختلفة من الأشجار والنباتات. [6]

---

[1]– يحي بوعزيز: دائرة الجعافرة، ص 25.

[2]– آيت سوكي: المرجع السابق، ص 20.

[3]– يحي بوعزيزة: المرجع السابق، ص 25.

[4]– آيت سوكي: المرجع السابق، ص 20.

[5] – نفسه: ص 20.

[6] – آيت سوكي: المرجع السابق، ص 20.

المبحث الثاني: أصل تسمية منطقة الزواوة

أطلق على منطقة الزواوة عدة تسميات تميزا لها عن باقي المناطق الأخرى، غير أن التسمية اختلف حوله العديد من المؤرخين حيث أن المصادر التاريخية القديمة سواءا اليونانية أو الرومانية لم تذكر اسم زواوة ضمن القبائل الأمازيغية، ولذلك اعتمدت بعض المراجع الأجنبية على بعض الفرضيات والأساطير البربرية حيث أطلق اسم "الكانكوجيتان" على سكان جبال جرجرة. [1]

عرف اسم زواوة منذ القرن 11هـ و12م في تونس وكان ذلك أول إشهار لهم مع وقائعهم في ثورتهم الأخيرة، حيث أنهم سموا بالزواوة لكثرة جموعهم إذ أن معنى "زوى" الشيء جمعه فهو "زوا" و"أزوى" وجاء ومعه غيره، واسم زواوة هو تصحيف الاسم البربري "قوارا" أو "زواوا" نسبة لأحد أباء يحي بن تمزيت بن ضريس. [2]

كما ذكر الأستاذ بن محمد بن مبارك الميلي في كتابه تاريخ الجزائر الحديث أن زواوة مقرونة بتسمية القبائل حيث قال: "... وقد اشتهرت مواطن زواوة باسم القبائل وهذه اللفظة تطلق أيضا حتى اليوم على مواطن كتامة...". [3]

---

[1]– مفتاح خلفات: قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6هـ– 9هـ/ 12م– 15م)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2011، ص 50.

[2]– أبو بعلي: المصدر السابق، ص ص 108– 109.

[3]– مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، د، غ، إ، لبنان، ص 217.

الفصل الثاني:

الأوضاع الاجتماعية لمنطقة زواوة من خلال الرحلة الورتلانية

المبحث الأول: بنية المجتمع الزواوي انطلاقا من الرحلة

المبحث الثاني: ظاهرة حرمان المرآة من الميراث انطلاقا من الرحلة

المبحث الثالث: التبرك بالأولياء الصالحين من خلال الرحلة

المبحث الأول: بنية المجتمع الزواوي انطلاقا من الرحلة

أولاً: فئة العلماء

شكل العلماء بالجزائر طبقة مميزة ومحترمة ومرموقة وهو فورة الكرامة، وقد كانت كلمة العلماء في الجزائر خلال العهد العثماني تطلق على رجال الشريعة لأنها فئة تمثل أعضاء مجالس القضاء والمراكز الدينية والتعليمية ورؤساء الطرق الصوفية،[1] والدليل على أن هذه الفئة تبوأت قمة الهرم الاجتماعي لما اضطلعت به من مهام وشغلتهم من مناصب فانعكس نفعها على شرائح المجتمع، فكان منهم المدرسون والفقهاء وغيرهم حيث أن بعض الأسر من قبائل زواوة ضفت ضمن العائلات المرموقة لا سيما وأن المصادر ترجمت لهؤلاء العلماء وأرفدت أسمائهم بألقاب شريفة (الإمام المجتهد، عالم الأعلام، قطب الفقهاء...) [2]

ذكر الورتلاني في رحلته عددا من العلماء الذين برزوا في منطقة زواوة حيث يذكر بأنهم أهل سداد وصواب وأصحاب فضل وعلم حيث زادهم الله رفعة وتعظيما لفضلهم وعلمهم وقد كان يسبق أي اسم بكلمة سيدي وذلك نظرا للمكانة التي كانوا يتحلون بها في قوله:"... سيدي يحي بن الموهوب، ومثله في الفضل سيدي محمد وسيدي التواتي والفقيه سيدي يحي بن الواثق..." [3]

زخرت منطقة القبائل بعدد من العلماء اللامعين في مختلف التخصصات وقد اختلفت مراكز العلم التي كانت تعقد في المساجد والزوايا غير أن بجاية كانت تمثل المركز العلمي لهذه المنطقة، حيث كان يقصدها عدد كبير من طلاب العلم والعلماء الذين بلغ عددهم حوال 108 عالما في مختلف العلوم والفنون. [4]

---

[1] – رشيدة معمر شدري: العلماء والسلطة العثمانية في فترة الدايات (1671_ 1830)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تاريخ الجزائر الحديث، إ ش: فلة الموساوي القشاعي: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006، ص 47.

[2] – مفتاح خلفات: قبيلة زواوة، ص 158.

[3] – الورتلاني: نزهة الأنظار، بيرفونتانة، ص ص 51، 59.

[4] – عبد القادر بوباية: إسهام العلماء الأندلسيين في الحركة العلمية ببجاية من خلال كتاب:" عنوان الدراية"، مجلة عصور جديدة، العدد 18، قسنطينة، 2015، ص 205.

لقد ساهم علماء زواوة في تأطير الحركة الفكرية في المغرب الأوسط حيث أولو عناية وحرصًا كبيرا في طلب العلم وتحصيله في ظل الرعاية التامة التي أحاطتها بهم أسرهم، كما لا ننسى الإجازات والحوافز التي كانت تقدمها الدول الإسلامية لهؤلاء العلماء وهذا ما مكنهم من اعتلاء المجالس العلمية في المساجد والزوايا. [1]

تضمنت الرحلة الورتلانية عددا كبيرا من علماء زواوة الذين برزوا في تلك الفترة والذين أثروا في الحياة الثقافية ولعل من أبرزهم: أحمد الزروق بن مصباح، سيدي الحسين بن أعراب، يحي العيدلي ابن مرزوق التلمساني. حيث أخبرنا أنهم ذو علم وديانة ونصحا للمسلمين. [2]

كانت بجاية سوقا للإنتاج العلمي وأهم مركز ثقافي وجسرا حضاريًا نظرا للكم الهائل من العلماء الذين برزوا والذين احتلوا مكانة تضاهي مكانة الأمراء والعلماء حيث أثروا على قرارات العديد من الحكام وثاروا ضدهم[3] وقد تمثل دور علماء زواوة كذلك في توفير الأمن وتدخلهم في فك النزاعات والصراعات وكذا كان لهم دورا اجتماعيا بارزا في مجال التكافل وكذا إصلاح العادات اللاأخلاقية. [4]

ومن خلال الرحلة الورتلانية يتضح أن الجزائر كانت تزخر بعدد كبير من العلماء والدليل على ذلك أن الورتلاني كل ما زار منطقة ما ذكر علمائها، حيث أن الحسين الورتلاني لم يتوقف عند معاصريه فقط بل ذكر كذلك كثيرا من العلماء الذين لم يعاصرهم ونذكر على سبيل المثال: سيدي عبد الرحمان الثعالبي وسيدي البجائي، وعبد الرحمان

---

[1]– فايزة بوزياني: الدور العلمي لعلماء زواوة في العهد الحفصي خلال فترة ما بين (ق 7،9هـ+ 13، 15م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تلمسان، 2014/ 2015، ص 86.

[2]– الحسين الورتلاني: نزهة الأنظار، بير فونتانة، ص ص 7،8 .

[3]– بطاش علي: لمحة عن تاريخ منطقة القبائل (حياة الشيخ الحداد وثورة 1871)، ط3، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، (د، ت)، ص 29.

[4]– بوزياني: المرجع السابق، ص 85.

الصباغ. [1] تحدث الورتلاني في رحلته عن الاجازات التي منحت له من قبل العلماء سواء اكانوا بالجزائر أو خارجها، وكان هو أيضا يمنح للطلبة الذين لازموه الاجازات. [2]

ثانيا: المرابطين

يطلق عليهم في منطقة القبائل اسم "مرابط القرية" أمرابطن نثدات يترأس المرابط كل المناسبات الدينية سوا داخل الجامع أو في مناسبات الولاة والزواج والدفن كما يقوم بالتعليم الديني الشفوي للأطفال القبائلين،[3] وقد كان المرابطون يتمتعون بشخصية دينية إسلامية طغت هذه الفئة على المجتمع القبائلي حيث أقاموا فيها منذ القرن 16م عاشوا في الجوامع والربطات. [4]

حظي المرابطين بمكانة اجتماعية مرموقة حيث كان المرابط يتلقى احترام وطاعة عمياء من طرف الأهالي يستمر حتى بعد مماته إلى درجة أنه شاع اعتقاد لدى الناس بقبول دعوة المرابط عند الله وأن سعادتهم متوقفة عند سخط المرابط أو رضاه. [5]

كلمة المرابط مشتقة من كلمة رَبَطَ العربية التي تعني الالتزام والتعهد أي أن المرابط يعاهد الله على أن يتصرف إلا بما فيه خير للإنسانية،[6] وكلمة مرابط في اللغة العربية مأخوذة من كلمة رَبَطَ، مرْبُوطً يعني رَبَطَ أي قيد يدل على الرجل الذي نذر نفسه إلى العبادة والدراسة والحياة الروحية. [7]

---

[1] – الورتلاني: نزهة الأنظار، مكتبة الثقافة الدينية، ص 19.

[2] – فائزة باكر، كلثوم مومن بكوش: صورة المجتمع الجزائري، ص 81.

[3] – هانوتو لوتورنو: منطقة القبائل والأعراف القبائلية، ج2، تر: عبد الحميد مخلوف، (د، ط)، دار الأمل للنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2009، ص ص 37، 38.

[4] – مبروك موهوب: التنظيم الاجتماعي في منطقة القبائل وأثره في صمود سكانها ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية المنتهجة فيها (1857_ 1914)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المقاومة الوطنية والثورة التحريرية، من إشراف: مريم الصغير، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2012، ص 38.

[5] – رشيدة معمر شدري: المرجع السابق، ص 84.

[6] – حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تق وتع: محمد العربي الزبيدي، (د، ط)، منشورات الجزائر، 2005، ص 19.

[7] – هانوتو لتورنو: المرجع السابق، ص 84.

أما في الريف فكلمة مرابط تنتمي إلى عائلة دينية ويكون في دائرة ضيقة عن عالم الريف يعمل على رعاية التعليم والقيام بدور المؤذن والإمام إضافة إلى الفصل في الخصومات والإصلاح بين القبائل[1] وقد اتصفت هذه الفئة بالزهد والميول إلى الحياة البسيطة الخالية من البزخ الذي يعيش فيه الأر النافذة، كما ساء اعتقاد بأن هؤلاء الرجال الأصفياء ستجاب دعواتهم وشفاعتهم وبركاتهم ويجلبون الخير لهم.[2]

كما أن انتماء معظم المرابطين إلى الإشراف (سلسلة آل البيت) جعلت من سكان منطقة زواوة يمجدونهم تبركا بالرسول صلى الله عليه وسلم وهذا يكفي لتفسير ما تمتع به الشرفاء من مكانة.[3] إذ كان لهم الفضل في تحقيق الاستقرار وإبعاد الخلافات والفتنة بفضل نشرهم للقيم الإسلامية، وبفضل هذا الدور استطاع المجتمع القبائلي أن يحافظ على توازنه رغم غياب الدولة خاصة خلال العهد العثماني. [4] غير أن تأثر الورتلاني بالمرابطين كان واضح خلال رحلته حيث يذكر قائلا:"... أن كلام أولياء الله لا ينبغي أن يرمى به جرفًا فليحرص المرء على لقائهم ورؤيتهم والتبرك بهم فعسى أن يصادف نفحة من نفحات الحق فينعد بها دنبا وأخرى..." [5]

شهدت منطقة زواوة عدد كبير من المرابطين والرباطات حيث كانت مهمة المرابطين توفير الأمن حيث كثرت الفتن في المنطقة خلال تلك الفترة مما أدى بالسلطة إلى اللجوء إلى العلماء والمرابطين وكذا شيوخ الزوايا إلى ردع هذه الفتن سواءًا كانت داخلية أو خارجية وهذا ما أورده الورتلاني في رحلته قائلا:"... إذا القتال بين المسلمين في وطننا كثير والفتنة

[1] – رشيدة معمر شدري: المرجع السابق: ص 50.

[2] – آيت سوكي: تأثير القوى الدينية، ص 75.

[3] نفسه، ص 76.

[4] – محمد أرزقي فراد: إطلالة على منطقة القبائل، ط2، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2018، ص 31.

[5] – الورتلاني: نزهة الأنظار: بيرفونتانة، ص 90.

بينهم... وحكم السلطان غير نافذ فلم يعد فيهم الأئمة الصالحين وأهل الخير من يقبل منه أن يذهب إليه ويصلح حالهم ليرتفع ما فيهم من المعصية..." [1]

والواضح من خلال الرحلة في كل قبيلة من زواوة يوجد مرابط اشتهر بين الناس بالورع والتقي يعيشون من تبرعات وإحسان القبائل المجاورة وأحيانا من مداخيل مخصصة لهم بمقتضى الأوقاف التابعة للزوايا. [2]

إن المرابطين يتمتعون في منطقة القبائل بنفوذ كبير لا يستهان به ويعترف الجميع بدورهم فهم وحدهم القادرون على تصدر الحياة الاجتماعية والسياسية نتيجة لكلمتهم المسموعة بين الناس فالخوف من سخط المرابط على من يتعدى عليه جعل الكثير من الناس يهابون دخول أملاكهم لأن ذلك يقلل من قدسية هؤلاء الرجال[3] ونجد أن الإنسان صار يولد مرابطا و لا يصل إلى ذلك إلا بفضل جهده الشخصي ويتزوج المرابطون عادة من نساء قبائليات منحدرات من الطبقة المرابطية. [4]

---

[1]– الورتلاني: نزهة الأنظار، بيرفونتانة، ص 8.

[2]– محمد حراث: عوامل انتشار الوعي الديني والقومي في منطقة زواوة"، مجلة الممارسات اللغوية، العدد9، جامعة تيزي وزو، 2012، ص 209

[3]– آيت سوكي: المرجع السابق، ص 116.

[4]– هانوتوأ لتورنو: منطقة القبائل، ج2، ص 85.

المبحث الثاني: ظاهرة حرمان المرآة من الميراث انطلاقا من الرحلة

تباينت الروايات حول حق الميراث بالنسبة للمرأة في عديد المناطق الجزائرية غير أن قرار حرمانها في منطقة القبائل أقرته وثيقة ترجع إلى ثلاثة قرون تقريبا، حيث أن الزواوة قامو منذ القديم على المحافظة على التعاليم والأحكام الإسلامية خاصة فيما يتعلق بالوراثة حسب الفروض المشروعة في القرآن الكرية والسنة النبوية[1] قوله تعالى:" للذكر مثل حظ الأنثيين."[2]

كانت مسألة الميراث عند المرأة من أهم الأسباب التي أدت إلى تفكك العلاقات الأسرية في كثير من الأحيان مما سبب العداوة والاختلاف بين الأخوة داخل الأسر، حيث كانت المرأة القبائلية في منطقة زواوة بمثابة مصيبة حلت بالعائلة فيكتئب كل من في البيت بهذا الخبر حتى أننا نجد الجيران و الأقارب يقومون بتعزية الأب أو والديه فحياة المرأة منذ ميلادها إلى وفاتها محددة وفق ما يمليه المجتمع[3] بالرغم من ذلك كانت المرأة القبائلية تتمتع بدور لا يستهان به في المجتمع. [4]

لعبت المرأة في بادية زواوة دورًا كبيرًا وإن اختلف نسبيا عن نظريتها في المجتمعات الحضرية حيث فرضت الظروف الاقتصادية وحاجة العائلة إلى مصدر ثان لتحقيق الاكتفاء الذاتي مما أدى بها إلى العمل في الميدان الزراعي طيلة الموسم الفلاحي كجني الزيتون وجمع الحطب. [5]

---

[1]– نصيرة غنياوي: أثر عادات وتقاليد المجتمع القبائلي في الحفاظ على الهوية الجزائرية إبان الفترة الكولونيالية (1830–1990)، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019/2018، ص 49.

[2]– القرآن الكريم: سورة النساء، الآية:11.

[3]– كسية بوجنات: العادات والتقاليد في بلاد زواوة بين القرنين 17و19، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2010/2009، ص 36.

[4]– محمد أرزوقي فراد: الأفكار الإصلاحية في كتابات الشيخ أبي يعلي الزواوي، دار الأمل، تيزي وزو، 2009، ص 76.

[5]– مفتاح خلفات: "قراءة في مخطوط هذه كيفية سيرة زواوة"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 42، جامعة المسيلة، ديسمبر، 2014، ص 3.

تحدث الحسين الورتلاني عن النساء في رحلته والواضح من خلال رحلته أن الذم أكثر من التنكر، حيث ذكر سناء زمورة قائلا... وتجد النساء الطيبات المتبرجات كأنهن في ليلة الزفاف بهن في الأزقة والعيون مكشوفات العورات باديات المستحسن منهن كالصدر والثدي وتحت الإبط والساق والفخذ ومع ذلك أتهن أجمل خلق الله من رآهن من العباد فضلا عن أهل اللهو واللعب، افتتن بها إذا يفزع ويرعب عن رؤيتهن ومشاهدة محاسن غير محجوبات. [1]

كما تحدث عن سناء الركب الجزائري:"... يذهبن مكشوفات العورات مبدين زينتهن لكل الناس بل يتزين لأجل ذلك ليرعن من فتن بهن فأردت إقامة الحد عليهن وعلى أزوجهن..."، [2] بالرغم من المكانة المرموقة إلا أنهم أساؤوا لها من خلال الحجر عليها وحرمانها من حقوقها الطبيعية والشرعية تلك العادة التي اختص بها المجتمع الزواوي واستنكرها المصلحون ألا وهي حرمان المرأة من الميراث. [3]

أولا: فتوى حرمان المرأة من الميراث

لعل أغرب فتوى صدرت في منطقة القبائل هي الفتوى المتعلقة بحرمان المرأة القبائلية من الميراث فلقد بدأ كل شيء عام 1162م الموافق ل 1749م باجتماع الأعيان وحفظ القرآن والشيوخ وحجاج بيت الله الحرام ممثلين لكل القرى،[4] وقد تناولت هذه الحادثة العديد من المصادر ولعل أهم مصدر لذلك هو الرحلة الورتلانية حيث يذكر الورتلاني في رحلته قطع الميراث للمرأة يقول:"... الولي الصالح سيدي محمد بن علي كان هو المتصرف في الأوطان بإذن له الحكم من بجاية وهو الذي مسك جدي في هذه البلدة وزوج بنته له، وهو

---

[1]– الورتلاني: نزهة الأنظار، بيرفونتانة، ص 700.

[2]– الورتلاني: نزهة الأنظار، مكتبة الثقافة الدينية، ص 622.

[3]– بوبكر صديق: الشيخ أبو يعلي الزواوي وجهوده في الفقه والأصول، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، باتنة، 2017/2016، ص 12.

[4]– حمداني مالية: ميراث المرأة القبائلية بين التحدي للأعراف والحاجة المادية، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير، تخصص علن اجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الدراسية 2010/2009، ص 133.

الذي أمر الناس بأن بنوله وهم بنوا يعلي قيل أنه هو الذي تسبب في إزالة الميراث بأن كانت البلاد في أيدي الخوارج... فجعلها للرجال فقط"[1] وقد جاء في كتاب أبو يعلي الزواوي أن الورتلاني أقر بأن هذه الحادثة كانت في القرن الثامن. [2]

ما يجدر الإشارة إليه أن هذه الفتوى لم تصدر عن حاضرة من حواضر العلم كبجاية وآث عنبري وأقبو ودلس، إنما صدرت في مسجد بسيط معمور بقرية **تاحممت** بعرش **آث واسيف** وبحضور **أشرف آث بطرون وآث بني عقاش وآث بونرار**، [3] كما ذكر ذلنا أحم ساحي مكان إصدار هذه الفتوى حيث أنه أقر أنها كانت تحت قيادة إمام مسجد **تحمامت** ببطن وادي الجمعة على يمين الطريق بين تيزي واسيف. [4]

شارك هذه الفتوى بعض القرى المنتمية لعرش زواوة وعقدت اجتماعا بسوق آث واسيف بقيادة لإمام غير مؤهل للخوض في إصدار هذه الفتوى وذلك بمبادرة وزعامة قرية الشيخ بلقاسم وعلي بن عباس وقرية ثيروال، وقرية زكنزن مثلها محمد بن تواتي. [5]

ثانيا: سبب إصدار هذه الفتوى

يعرف المجتمع القبائلي في غالبه باحتكامه إلى القوانين العرفية حيث يفرض على أفراده الرقابة الاجتماعية وخاصة المرأة التي تحددت سلوكياتها وفقا للنظام الاجتماعي فالعائلة تجعل ممتلكاتها سواءا كانت عقارات ثابتة أو منقولة حكرًا للرجل وذلك على أساس أن حق المرأة يمكن أن تتطرق إلى أسباب لإصدار هذه الفتوى حسب المصادر والمراجع التي تناولتها:

---

[1]– الورتلاني: نزهة الأنظار، بيرفونتانة، ص 76.

[2]– أبو يعلي الزواوي: تاريخ زواوة، ص 66.

[3]– حمداني مالية: المرجع السابق، ص 320، 324.

[4]– أحمد ساحي: ميراث المرأة بين المنع والشرع، ط2، ج2، أحلى الكلام، الجزائر، 2014، ص 313.

[5]– أحمد ساحي: المرجع السابق، ص ص 320، 324.

أورد الشيخ أبي يعلي الزواوي السبب الذي أدى إلى إصدار هذه الفتوى ويورد أن السبب يعود إلى انتشار وباء في القرن الثالث عشر ميلادي تسبب في هلاك الكثير من الخلق لذلك قرر أهل الحل والفقد في القرى تعليق حق المرأة في الميراث حيث أن المرأة منعت من الميراث بحكم المبدأ الأبوي الذي يرى أن الاستحلاف الطبيعي يولد أساسا من الروابط الأبوية للذكور،[1] أما سي أعمر بوليفة فقد برز هذه الفتوى في كتابه "تاريخ جرجرة" نقلا عن كتاب محمد أرزقي فراد أنه حدث أن أطلقت إسبانيا سراح أسرى الحرب إثر اتفاقية 1767 المبرمة بين الحكومتين الجزائرية والاسبانية.

وكان من ضمنهم عددا من أسرى القبائل وعندما عاد هؤلاء الأسرى وجد المتزوجين منهم نساءهم قد أخذت الأرض وتزوجت من جديد وبذلك ضاع منهم كل شيء وهذا ما أسفر عن مراجعة بعض القوانين التي تجسدت في حرمان المرأة من أخذ نصيبها من الميراث. [2]

وفي موضع آخر يعود السبب في منع المرأة من أخذ حصتها من الإرث راجع إلى المرأة، إذا ورثت أباها فإن حصتها من ذلك الإرث تنقله إلى أولادها العزباء على جماعتها القرابية والأصلية وهذا ما سيؤدي إلى تشكيل حظر وهو دخول عزباء (الأزواج عن الجماعة التي تحكم الأراضي). [3] حيث أن منطقة زواوة كانت تعتمد على المعيشة الزراعية الجبلية وهذا ما بهم إلى رفض ميراث المرأة، حيث أنه عند حصولها على الأرض تكون غير قادرة على المحافظة عليها خاصة وإن تزوجت رجل أجنبي عن العرش أو القرية أي أنه يصلح له الحق في التصرف في أرض زوجته وربما يبني فيها وهذا ما أدى بالمجتمع الزواوي إلى رفض إعطاء المرأة حقها من الأرض. [4]

---

[1] – أبو يعلي الزواوي: تاريخ زواوة، ص 66.

[2] – أرزقي فراد: الأفكار الإصلاحية، ص 69.

[3] – حمدان مالية: ميراث المرأة، ص 135.

[4] – منيرة آيت صديق: المرأة الريفية وفعالياتها في توظيف المقدس السحري، دراسة أنتربولوجية لمنطقة تيزي وزو، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أبو بكر بلقايد، 2000، ص 37.

ثالثا: موقف العلماء من هذه الفتوى

مما لا شك فيه أن هناك إجماعا في أوساطهم على رفضها غير أن الجهل المطبق من جهة ومنافسة العرف للشريعة من جهة أخرى قد حال دون نجاح صرخة العلماء خاصة وأن الكثير منهم استقر في المدن خارج منطقة القبائل علما أن الفتوى الجائزة قد صادفت هوى في المجتمع الذكوري الذي أنجمته الأنانية، وقد برزت عدة مواقف درست هذا الموضوع كالآتي:

صحيح أن الورتلاني وكما ذكرنا سابقا أنه تطرق إلى قضية الميراث ومنعه على المرأة القبائلية غير أن هذه الفتوى لاقت جملة استنكار دشنها هو حيث يذكر أنه كان معاصرا **لهذه الفتوى وقد انتقدها في كتابه الرحلة الورتلانية بشدة يذكر لنا مثال على ذلك أن الشيخ محمد صالح المتوفي 11هـ_ 16م من عرش أحمات ذكر أنهم كانوا يمنعون الميراث فنصحهم بإعطائه إلا أنهم لم يوفقوا.** [1]

وقد ورد كذلك على لسان أبو يعلي الزواوي أن ظاهرة حرمان المرأة من الميراث أنها كانت ضمن العادات التي تقف ضد الشرع حيث قال:" ومنها عدم توريث قبائل تيزي وزو النساء بخلاف قسم بجاية، وسبب عدم التوريث في القسم الأول أنه على ما حدثني والدي رحمه الله لأوائل القرن السابع وهلك فيه الكثير من العلماء فاتفقوا على أن يتولى العاصب إرث الخلف ويلتزم بالقيام بحقوق النساء وحمايتهن والنفقة عليهن. [2]

وفي هذا السياق جاء في الرواية الشفوية أن عالمًا جليلا قد غادر موطنه سيدي منصور (ولاية تيزي وزو) إلى تونس رافضا العيش في مجتمع غمط حق المرأة في الميراث وتذكر الرواية أنه عندما عزم على الرحيل نفس الآية 75 من سورة النساء :" ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها" احتجاجا على عدم احترام الشريعة الإسلامية قضية توريث المرأة. [3]

---

[1] – الحسين الورتلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تعليق: ابن مهنا القسنطيني، تقديم: محفوظ بوكراع، ج1، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص ص 151، 152.

[2] – أبو يعلي الزواوي: المصدر السابق، ص 65.

[3] – حمدان مالية: المرجع السابق، ص 138.

وقد عارض علماء آخرون هذه الفتوى بألسنتهم في المساجد والأسواق الأسبوعية وكذا مناسبات والأفراح مثلما فعل الشيخ السعيد اليجري المتوفي سنة 1951م، والشيخ أروقي الشرفاوي المتوفي سنة 1946 والشيخ آيت صديق بشير وغيرهم لقد أبدى هؤلاء العلماء موافقتهم الرافضة لهذه الفتوى. [1]

وكانت للمرأة القبائلية وجهة نظر منذ فترة طويلة تقوم على أساس الروابط الأسرية أحسن من أمور أخرى مثلا أخذ ميراثها، ونظرا للتمجيد الذي عاشه الذكر باعتباره هو من يضمن لها ويوفر العناية والاطمئنان في الوقت الذي نحتاجه فقد دخلت في رأسها أن عند زواجها تكون غريبة هي وزوجها عن العائلة، فلهذا لم تستطع المرأة القبائلية الوقوف ضد هذا القرار بل بقيت صامتة عدة قرون. [2]

المبحث الثالث: التبرك بالأولياء الصالحين من خلال الرحلة

اعتبر وجود الأولياء الصالحين وما شابههم من شيوخ الطرق الصوفية والمرابطين وحتى الأئمة والحطباء أحيانا ضروريا للجوء إليهم في أمورهم الدينية والدنيوية كما قال حمدان بن عثمان خوجة" كانوا يعلمون الناس الأخلاق ويفسرونها بقدر المستطاع كما يعلمونهم الصلاة ويهدونهم إلى مكارم الأخلاق ومقابل ذلك يجفون الطاقة المطلقة، ويعتقد القبائل أن كل دعائهم مقبول عند الله." [3]

فقد تميز المجتمع الزواوي بتعظيمه للأولياء والمرابطين والإيمان بمعجزاتهم وإنشاء مزرات لهؤلاء والتبرك بهم، وقد كان الزواوي مستعد لقتل أصدقائه وأقاربه إذا احتقر أحد من المرابطين الأحياء كانوا أو الأموات. [4]

---

[1]– حمدان مالية: المرجع السابق، ص 139.

[2] – نصيرة غنياوي: المرجع السابق، ص 44.

[3] – حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، ص 19.

[4] – هانوتو لتورنو: منطقة القبائل، ج2، ص 91.

والملفت للانتباه أن ظاهرة التبرك بالأولياء الصالحين وما يرافقها من طقوس وممارسات مختلفة وحتى الإقبال عليها لم تكتف الأحياء الصوفية فقط بل تعدت إلى حد التبرك بالأموات لم تكن حكرا على العامة أو طبقة معينة بل تعدت أيضا إلى أفئدة أخرى كالعلماء والفقهاء والحكام،[1] حيث يرى الزائر للأولياء الصالحين أن تقربه من الولي تقربا إلى الله وهو طقس يتمتع بخصائص ثابتة المتمثلة في تقديم الطيب والبخور،[2] وذلك ظنا منهم أنهم يحصلون على الشفاء وكذا يقصدونهم المعالجة مختلف الأمراض كمرض الحمى والتهاب العين وشفاء العقم. [3]

وكان أهم ما يميز بعض الزوايا والأضرحة كونها ملجأ يلجأ إليه الهاربون من العقاب والقتل مهما كانت جرائمهم، فقد كان الولاة والعامة يعتقدون في حصانة ضمن الرواية والضريح، ويكفي أن يهرب الجاني إلى هذا الحمى فلا يلحق أحدا ولا يمسه سلطان. [4] حيث كان الولي الصالح يحتل مكانة كبيرة في أذهان الكثير من الفئات، إذ لا تكاد تخلو مدينة إلا وهناك ضريح على الأقل لأحد الأولياء الصالحين له أتباعه ومردوه وكرماته التي تميزه ويعبر عن ذلك بالتوجه الدائم لزيارة أشرحتهم وإقامة الطقوس المختلفة حولها خصوصًا أيام المواسم الخاصة. [5]

---

[1]– الطاهر بونابي: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14–15م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، إ ش،: عبد العزيز فيلالي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008–2009،ص 669.

[2] – راضية عطا الله: الأثر الاجتماعي لزيارة الأضرحة ضريح سيدي ابن مدين الغوت نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ تخصص تاريخ الغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2018/ 2019، ص 38.

[3] – ياسين بودريعة: أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبابليك، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إ ش: عائشة غطاس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007/2006، ص 85.

[4] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ص 271.

[5] – أم الخير شتاتحة: زيارة الأضرحة وأثرها في إعادة تشكيل الوعي الجمعي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، إ ش: أحمد رميته، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2011/2010، ص 14.

كانت الأضرحة أو الأولياء الصالحين سلاح المرأة، حيث نجد النساء يترددون إلى دعاة الصوفين لأنها كانت تعتقدون كامل الاعتقاد أن به قوة أعظم وأقوى من قوة الرجل أو الزوج وأنه قادر على مساعدتها في جميع أطوار حياتها. [1]

إن الثقافة البسيطة وانتشار الجهل والحاجة في أواسط القبائل جعلهم يلتفون حول الأولياء الصالحين وحتى الكهان والمشعوذين لأنهم كانوا ينتظرون منهم الخلاص ويرجعون فيهم الملاذ الأخير من الظلام المسلط عليهم من السلطة الحاكمة والظاهر أن مكانة وشهرة الأولياء الصالحين تزداد بعدهم على حد قول الرز لي:" فإذا ماتوا ازدادت شهرتهم وتوالى ذكرهم وما لا شك أن الفقر والحاجة هي من مارست التأثير والضغط النفسي عليهم." [2]

وقد ذكر الدكتور محمد عبد الكريم أن حمدان خوجة يعاتب من يعظم قبب الأولياء الصالحين وكان يقول أن الله موجود في جميع الأمكنة فلا يختص وجوده بمكان دون آخر ويعد الإغراق في تعظيم أضرحة الأولياء ومرافق الصالحين لإشراكا بالله ويعلل فعل ذلك بالجهل المخيم على الرعية التي لا تفقه شيئا في دينها. [3]

ذكر الورتلاني في رحلته عدد كبير من الأولياء الصالحين في منطقة زواوة وذكر عدد كبير من الأضرحة ولعل مثال ذلك: ضريح الولي الكبير والقطب الشهير سيدي على بن موسى الذي وصف قبره على أنه دواء رباني وطب إلاهي،[4] وذكر كذلك قبر الشيخ يحي ابن زكريا الزواوي حيث ذكر أن قبره موجود ببجاية وأن الدعاء مستجاب في فترة لمن

---

[1]– زينب فراح: الزيارة السنوية للأضرحة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع الأديان والممارسات الدينية، لإشراف: العايدي عبد الكريم، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2011/2010، ص 149.

[2]– عادل بديرة: بادية المغرب الأوسط في العصر الوسيط دراسة الواقع الاقتصادي والاجتماعي وتأثيرها في السلوك والدهنيات من ق 4هـ/ 10_ 13م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، إ ش: خلفات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017/ 2018، 149.

[3]– حرحيرة مداني: الرمزية الصوفية في الأزمات الاجتماعية الكرامات وتمثيلاتها في المغرب الأوسط ق10هـ_ 14م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، إشراف: بوزيد بومدين، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران، 2013/2012، ص 84.

[4]– الحسين الورتلاني: نزهة الأنظار، بيرفونتانة، ص 14.

يريد الذهاب إليه وقضاء حوائجه وذكر أيضا الشيخ محمد المدفون بجبل بني يعلي حيث قال أن قبره مشهور ويذهب إليه الناس خاصة لمن أراد تحقيق دعواته وذكر أنه جربه عدة مرات فكانت دعوته مستجابة.[1]

إن ظاهرة الأولياء الصالحين وزيارة الأضرحة تنفر في جزء كبير منها عن تقديس القوى الخفية والخارقة وقد كان للخرافة حيز منهم في الذاكرة الجماعية المرتبطة بتقديس القوى الخارقة وفي كثير من الأحيان كانوا يعدون بحكايات وروايات ليرفعوا بها مكانة الأولياء ويصل بهم إلى درجة عبادتهم. [2]

كان من نتائج هذا الاهتمام أن حملوا شيخوهم على طرق كل باب بحثا عن الخوارق لعلمهم أن الصوفي كل ما كان أكثر خوارق وأشد اتصافا بالمدهشات كان أعظم عند الناس[3] وكون الحسين الورتلاني ينتمي إلى أسرة علمية ذات تكوين صوفي هذا ما أدى به إلى التحذير من كرامات الأولياء حيث يذكر قائلا:" إياك أن تتعرض لأحد من أهل الله وما تبت له الخصوصية من الأولياء في زمانك فيما فيه الوسع شرعا فننزل قدمك بعد ثبوتها." [4]

وقد تفننت الحسين الورتلاني في وصف وسرد قوة وكرامات الأولياء الصالحين حيث سرد لنا أن سيدي بجي العيدلي قص أن علي بن موسى فيه خاصية الرقية التي لم تكن في أحد من أهل عصره قال:" وقد رقى لي عكارا أي عصا وكنت أرقى به للناس فيظهر آثارها حيث جلبو له ولد كبير بالغ حد المشي وتجاوزه ولم يقدر على المشي بأن صار مقعدا لا يقوم أصلا فمسح وجه الشيخ فأزال له الحجاب. [5]

---

[1] – الحسين الورتلاني: نزهة الأنظار، ابن مهنا، ص ص 128،121.

[2] – نفيسة دويدة: المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مجلة إنسانيات، العدد 68، جوان 2015، ص 24.

[3] – محمد أحمد لوح: تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة، ط1، ج2، دار ابن القيم، راس بن عفان، الدمام، جمهورية مصر، 2002، ص 23.

[4] –الورتلاني: نزهة الأنظار، ابن مهنا، ج1، ص 69.

[5] الورتلاني: نزهة الأنظار، مكتبة الثقافة الدينية، ص 21.

ومن كرماته أيضا أن الشيخ التواتي بعث بعض طلبته لسيدي يحي ليرسل له شيئا من الزيت لأن بلد الشيخ بلد الزيتون فبعث الشيخ سيدي يحي للطلبة معزا أي عددا منه وقال لهم سوقوا المعز عن كلام لأحد حتى تصلوا الشيخ وفي الطريق وجدوا إخوانهم الطلبة فسألوهم عن الخبر فقالوا بعث معنا عددا من المعز وغفلوا عنه وصية الشيخ، ولما ذهبوا لذلك المعز وجدوه جلودًا من الزيت وعندما وصلوا إلى بجاية قصو له ما حدث قال لهم لو سكتم ما وقع بكم ما وقع وبالجملة من كتم سر الأولياء وكذا سر الله انتفع به ودام له ذلك [1]

منطقة زواوة كغيرها من المناطق الجزائرية هذه العادات كانت راسخة في سكانها وهناك أناس من المناطق الجزائرية يجدون في العلم، ويجتهدون في نشر دينهم على الأسس السليمة ويعتقدون بوجود معجزات الأشخاص لدرجة منحهم الهبة والسلطة على كل الناس وهي عبارة عن كرامات لشيوخ الزوايا الكبار الذين ذاع صيتهم وبقي ذلك حتى بعد وفاته. [2]

المبحث الرابع: الاحتفال بركب الحج الجزائري أثناء خروجه وعودته من خلال الرحلة

لقد كان الجزائريون تحدهم لهفة الشوق إلى زيارة البقاع المقدسة منذ أن أصبحت بلادهم الإسلامية، لهذا فقد كان يخرج من إيالة الجزائر ركب الحج واحد كل عام ويتشكل عن طريق تجمع العديد من قوافل الحج الفرعية القادمة من جميع أنحاء الإيالة من الغرب والوسط والشرق والصحراء لتتجمع في مكان واحد وهو بسكرة. حيث كانت بسكرة،[3] تمثل نقطة التقاء الركب الجزائري وعندما يكون المتوجه إلى الحج في طريقه إلى البقاع المقدسة يكون الركب الذي خرج في السنة الفائتة في طريق العودة بعد أن أدى فريضة الحج وكثيرا ما يتلقى الركبان في تونس وطرابلس. [4]

---

[1]– الورتلاني: نزهة الأنظار، مكتبة الثقافة الدينية، ص 21.

[2]– بو لجنات: المرجع السابق، ص 158.

[3]– إبراهيم بن نجمان المصعبي: رحلة المصعبي، تحقيق: يحي بن بهون، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 45.

[4]– لزعم حوزية: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إ ش: محمد بن محمد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014/2013، ص 440.

ويكون تجهيز الركب على مرحلتين المرحلة الأولى: التي تسبق انطلاق الركب وخروجه من الجزائر والمرحلة الثانية: التي تكون متزامنة مع السير أي في الطريق ويتمثل هذا التنظيم في جانبين الجانب المادي والتنظيم البشري[1] وقد كان أمير ركب الحج هو الذي يعلن عن انطلاق رحلة الحج في مدينة الجزائر عن طريق ضرب الطبل.[2] فقد ورد في رحلة الورتلاني في قوله:"... سمعنا أن الشيخ الفاضل شيخ الركي سيدي محمد المسعود نجل الشيخ البركة سيدي المهوب نجل الشيخ الولي الصالح والبدر الواضع سيدي محمد الحاج فقد ضرب طبله في المدينة المحروسة الجزائر على عادة الأمراء في ذلك نعم كانوا أعدنا معه على السفر جميعا..." [3]

كما كان أمير الركب هو المسؤول عن إعلام الجزائريين اقترابه ومن ثم تأكيد موعده السنوي المعتاد حيث يتم النداء في الناس بالحج قبل موعد السفر بأسابيع حتى يتهيأ من ينوي الذهاب إليه خلال تلك السنة ويعد العدة ويذاع غيره في المدن الكبرى وأماكن التجمعات والقرى فينادي المنادى " من أراد الحج فليتهيأ لذلك"[4]

يقوم الأهالي بالتوديع والتهليل لأهاليهم حتى تسير القافلة حيث يتم تجميع الحجاج في مكان من أجل توديعهم مثلا في منطقة بني ورتيلان الحجاج بعد الانتهاء من الصلاة يقومون بزيارة أهل البيت والخدام أو الجيران ومن أتى لتوديع الحجاج ثم يسير الركب وهكذا أجرت عادة الانطلاق في معظم البقاع الجزائرية،[5] وقد تطرق الورتلاني من خلال رحلته إلى

---

[1]– سليمان دهان:" تنظيم ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني بين تلبية المقدس والتواصل الحضاري"، مجلة أفكار وآفاق، العدد 9، جامعة الجزائر، ص 60.

[2]– لرغم فوزية: المرجع السابق، ص 412.

[3]– الورتلاني: المصدر السابق، بير فونتانة، ص 5.

[4]– أحمد بو سعيد: ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518_ 1830م)، دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، لإشراف: محمد حويته، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2018/2017، ص 90.

[5]– نجاة لعجال: الطقوس الاحتفالية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني (1518_1830)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ: إشراف: علي غنا برته، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2014/2013، ص 81.

ذكر الآداب التي يتمتع بها الحاج حيث يقول:" ولقد علمت أن من أراد مثل هذا السفر بمسفر الحج ينسيه طريق الأخرة فينبغي أن يعتني بع غاية الاعتناء لما فيه من كثرة الحسنات سيما فعل المعروف فإنها طريق للمحسنين ويحتاج إلى نية عظيمة وصدق قوي وهمة عالية وإخلاص كبيرين،[1] كانت نقطة الانطلاق إلى الحج هي مدينة الجزائر وعندما يصبح الركب على مشارفها تنصب الأعلام والرايات ولما يدخلها يحضى باستقبال رسمي من طرف أعلى سلطة في البلاد المتمثلة في الباشا فإن كان هذا الأخير راضيا عن مهمة الأمير في تسيره للركب يعينه أمرا للموسم الأخر. [2]

يحظى الحجاج سواءا الذاهبين أو العائين من الحج بقدر كبير من الاحترام والفرح بهم من طرف سكان المناطق التي يمرون بها أو من طرف أهاليهم عند العودة فقد كانت قافلة أمير الركب عندما تتوفق يستقبلها أهل المدن ببهجة بالغة وذلك لمكانة الأمير الدينية ويزغردون دلالة على الفرح. [3]

حيث يخبرنا الورتلاني في كتاب الرحلة عن عودته من البقاع المقدسة وقد وصف لنا الاستقبال بقوله:"... ثم سرنا كذلك أياما إلى أن وصلنا زمورة فلما سمعوا بنا لقينا من بها من العامة والخاصة فرحين مسرورين بنادقهم وغير ذلك من أنواع الفرح فكل يعزم علينا ويرغب في المبيت عنده إلى أن وصلوا القنة والهج بسبب ذلك ..." [4] وفي موضوع آخر ذكر أنه سلك طريق أبي خميس فوجد أكثر الأحباب منتظرين من موطنه ووطن بني يعلي وقد وصف فرحتهم بقدومهم وسرورهم برجعتهم مما أدى إلى الدعاء لهم. [5]

---

[1]– الحسين الورتلاني: نزهة الأنظار، بيرفونتانة، ص 29.

[2]– لزعم: المرجع السابق، ص 441.

[3]– سامية فراحتية: ركب الحج الجزائري من خلال كتب الرحالة في العهد العثماني، (1818_ 1830)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر القديم، إشراف: أبو بكر الصديق حميدي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019/2018، ص 56.

[4] – الورتلاني: نزهة الأنظار، بيرفونتانة، ص 699.

[5] – نفسه، ص 702.

وذكر الورتلاني كذلك وصوله إلى أهل إيلمان وأنهم فردوا وسروا وأظهروا فرحهم بضرب البارود حسبما فعلى أهل زمورة وأهل بنو يعلي. [1]

وصل الورتلاني وركب الحج إلى مقامه وموطنه ليلة الجمعة وليلة العيد ويوم عرفة عام 1181 حيث اجتمع أهله وأهل بلدته كالعادة لصلاة عيد الأضحى واجتمع به الناس الذين لم يتمكنوا من رؤيته أثناء عودته[2] بقي الوفود يأتون إليه من كل وطن تارة أكثر من ذلك نحو الألف وأربعمائة إلى أن انقطعوا في مدة طويلة نحو الشهرين يقول:"... جعله الله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وتجارة لن بتور أمين رب العالمين."[3]

[1] – الورتلاني: نزهة الأنظار، مكتبة الثقافة الدينية، ص 812.

[2] – الورتلاني : نزهة الأنظار، بيرفونتانة، ص 804.

[3] – نفسه: ص 816.

خاتمة

خاتمة:

تمكنا من خلال هذا البحث المتواضع الخروج بعدة استنتاجات نلخصها فيما يلي:

– تعددت مفاهيم الرحلة في اللغة والاصطلاح فالرحلة صفة ملازمة للإنسان منذ القدم، كما اختلفت أنواع الرحلة باختلاف التصنيفات التي وضعت بعد ما زاد الإقبال عليها ونذكر أهمها: العلمية والحجازية، الاستطلاعية وكذا السفارية.

– عرف التراث الجزائري كتاب الرحلة بصورة واسعة خلال العهد العثماني حيث توجه الجزائريون إلى بلاد المشرق والمغرب لأهداف مختلفة منها الحج وطلب العلم والتجارة وقد كتب هؤلاء الرحالة رحلات عديدة تحدثوا فيها عن حياتهم وعن الوقائع الاجتماعية والسياسية التي واجهوها كالرحلة الورتلانية التي كانت تعتبر مصدر هام في دراسة واقع المجتمعات التي قام بزيارتها في جل البلاد العربية.

– أن الورتلاني نشأة في بيئة علمية مما أثرت عليه وجعلته محبا للعلم وشغوفا به وهذا ما جعله يتمتع بمكانة مرموقة بين علماء عصره.

– منطقة زواوة بلاد شاسعة تتمتع بمكان جغرافي هام بحيث أنها محضة طبيعيا بسلاسل جبلية جبال جرجرة، جبال البابور، جبال البيبان وهذا ما جعلها تتمتع بمناخ متميز كان له الأثر الواضح والجلي.

– منطقة زواوة حظيت بالعديد من التسميات مما أدى إلى اختلاف المؤرخين في صعوبة التعرف على بطونها فهم قبائل مشهورة وكثيرة ما بين صنهاجة وكتامة.

– ساد المجتمع الزواوي العديد من الظواهر الاجتماعية واختلفت باختلاف طبيعتها فالمجتمع الزواوي كغيره من المجتمعات محكوم ببعض العادات والتقاليد المتوارثة ومن أبرز هذه المظاهر ظاهرة قطع الميراث للمرأة وكذا ظاهرة الاعتقاد بالأولياء الصالحين والتبرك بهم وظاهرة الاحتفال بخروج ركب الحج الجزائري وعودته.

– تمتع المجتمع الزواوي بفئتين اجتماعيتين كانت تتمتع بمكانة مرموقة خاصة فئة المرابطين والعلماء الذين كان لهم الفضل في ردع الفتن وتمكنا من تسير شؤون المجتمع الزواوي في ظل غياب الدولة.

– وما علينا قوله في الأخير أن هذه الدراسة ما هي في الحقيقة سوى قطرة صغيرة من بحر فمثل هذه المواضيع تحتاج إلى توسيع وتعميق لذا سيبقى الموضوع مفتوح لدراسات مستقبلية إن شاء الله.

الملاحق

الملحق رقم 01: صورة لقبر الورتلاني في المقبرة المجاورة للضريح ببني ورتلان[1]

[1] – ليلى غويني: التفاعل الثقافي، مرجع سابق، ص 180.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم : التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة) د رار مشروق

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 571673

الصادرة بتاريخ 2015-02-12 عن دائرة/ بلدية مقرة بلدية بلعايبة

المسجل(ة) بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم : التاريخ

والمكلف بانجاز أعمال بحث (مذكرة ماستر، مذكرة ماجيستير، أطروحة دكتوراه) الموسومة بـ :

الأوضاع الاجتماعية لمنطقة الزواوة من خلال الرحلة الورتلانية

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

نظر ومصادق على إمضاء السيد(ة)
بلعايبة في: 30 سبتمبر 2020
رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه الموظف المفوض
إمضاء/ عيشوش علي

التاريخ

إمضاء المعني

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولًا: المصادر

1- ابن خلدون، عبد الرحمن: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ الغرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تاريخ زواوة، مجلد6، مراجعة: سهيل ذكور، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 20000م.

2-ابن هطال التلمساني، أحمد: رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، القاهرة، 1969.

3- أو. هابنسترايت: رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هـ_ 1732م)، ترو تقو تع: ناصر سعيدوني، (د، ط)، دار الغرب الإسلامي، (د، ت)، ص 72.

4- التيجاني محمد: الرحلة التيجانية، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981.

5- الحفناوي محمد: تعريف الخلف برجال السلف، ج2، (د: ط) مطبعة بيرفونتانة، الجزائر، 1906.

6- خوجة عثمان حمدان: المرآة، تق وتع: محمد العربي الزبيدي، (د، ط)، منشورات الجزائر، 2005.

7- كربخال مارمول: أفريقيا، (د، ط)، ج2، تر: أخمج حجي وآخرون، دار المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1988.

8- مجهول، مفاخر البربر، نشر: ليفي، بروفنصال، المطبعة الجديدة، المغرب، 1924م.

9- ميمون بن محمد الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ت، ج، محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.

10- الحسين الورتلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ج1،ترجمة: محمد بن أبي شنب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008م.

11- الحسين الورتلاني: نزهة الأنظار في فضل التاريخ والأخبار، مطبعة بيرفونتانة، الشرقية، الجزائر، 1908م.

12-الحسين الورتلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تعليق: ابن مهنا القسنطيني، تقديم: محفوظ بوكراع، ج1، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

13-الورتلاني، الحسن بن محمد: الكواكب العرفانية وشوارق الأنسية في شرح الألفاظ القدسية، تقديم: محمد بن عبد الكريم الجزائري، ط1، دار الخلدونية الجزائر، (د، ت).

14-الورتلاني، الحسن بن محمد: شرح نظم النورية في التوحيد، تح: التبشير، برمان، (د، ط) ، دار الكتب العلمية، لبنان.

15-الوزان حسن بن محمد: وصف أفريقيا، ط2، ج2، تر: محمد، حجي، محمد الأخضري، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1963م.

المراجع:

1- أحمد لوح محمد: تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة، ط1، ج2، دار ابن القيم، راس بن عفان، الدمام، جمهورية مصر، 2002.

2- أحمد رمضان أحمد: الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، جدة، (د، ت).

3- أنساعد سميرة: الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، دار الهدى، الجزائر، 2009.

4- هانوتو لوتورنو: منطقة القبائل والأعراف القبائلية، ج2، تر: عبد الحميد مخلوف، (د، ط)، دار الأمل للنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2009.

5- بن فارس أحمد: مقاييس اللغة، ج2، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د، ت).

6- بن قينة عمر: في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.

7- بلمجيسي هولاي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

8- بوعزيز يحي: الثورة في الولاية الثالثة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

9- بوعزيز يحي: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1955.

10- بوعزيز يحي: دائرة الجعافرة تاريخ، حضارة، جهاد، (د، ط)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

11- بطاش علي: لمحة عن تاريخ منطقة القبائل (حياة الشيخ الحداد وثورة 1871)، ط3، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، (د، ت).

12- حليمي عبد القادر: جغرافية الجزائر: طبيعية، اقتصادية بشرية، مطبعة الشركة الجزائرية.

13-خلفات مفتاح: قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6هـ-9هـ/ 12م-15م)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2011م.

14-دويب عبد الرحمان: الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعدلي ويليه قسم التراجم ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، مج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

15-روبير أجيرون شارل: الجزائريون المسلمون وفرنسا (1817-1919م)، ترجمة: بكلي، حاج مسعود، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م.

16-الزواوي أبو يعلي: تاريخ زواوة، ط1، مر، تح: سهيل الخالدي، مشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005م.

17-سعيدوني ناصر الدين: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999م.

18-سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

19-سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ط2، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.

20- سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، (د، ط)، دار الرائد، الجزائر، 2009.

21-ساسي إبراهيم: لمحات من جهاد الشعب الجزائري، (د، ط)، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2007م.

22-ساحي أحمد: ميراث المرأة بين المنع والشرع، ط2، ج2، أحلى الكلام، الجزائر، 2014م.

23-سعيدي مزيان: السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871_ 1914)، ج2، (د، ط)، دراسة سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2016.

24-الشوابكة نوال عبد الرحمان: أدب الرحلة الأندلسية المغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ط1، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، 2008م.

25-شارف رقية: الكتابات التاريخية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19م، دار الملكية، الجزائر، 2007.

26-الشامي صلاح الدين: الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، ط2، دار المنشأة، المعارف ٱسكندرية، مصر، 1999م.

27- صحراوي عبد القادر: الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني 1520_ 1830، دار هومة، الجزائر، 2016م.

28- عبد الحفيظ بورايو: قسنطينة في أدب الرحلات، دار مداد يونيفارسي براس، ط2، الجزائر،2013م.

29- العقبي صلاح مؤيد: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، ج1، (د، ط)، دار البرق، بيروت، لبنان، 2002م.

30- فراد محمد أرزوقي: الأفكار الاصلاحية في كتابات الشيخ أبي يعلي الزواوي، دار الأمل، تيزي وزو، 2009.

31- فراد محمد أرزقي: إطلالة على منطقة القبائل، ط2، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2018.

32- قنديل فؤاد: أدب الرحلة في التراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002م.

33- قاسمي زيدين: قيادة سيبا وتاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، (د، ط)، دار الأمل والنشر والتوزيع، (د، ت).

34- لقبال موسى: دور كتامة في تاريخ الدولة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن 5هـ_ 11م، ج1، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

35- الموافي ناصر عبد الرزاق: الرحلة في الأدب الجزائري العربي حتى نهاية القرن الرابع، ط1، مكتبة الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1995م.

36- المدني أحمد توفيق: جغرافية القطر الجزائري، الناشئة الإسلامية، (د، ط)، (د، م)، (د، ت).

37- الميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، د، غ، إ، لبنان.

ثالثا: باللغة الفرنسية

1-Mohe Alain: Histoire de la CRANDE kabylie xixxx SIECELES1: , Anthropelolgie historique du lieu sociel dons lescommunautes villageoises ed bouche me, France, 2006 .

2-Anonyme; La confonition de la kabyile parel innigration Alger 2

رابعا: المعاجم

1- ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله على الكثير وآخرون، مج3، ج18، دار المعارف، القاهرة، (د، ت).

2- نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان.

3- الفيروز أبادي مجد الدين بن يعقوب: القاموس المحيط، ط8، تحقيق: مكتب تحقيق التراث مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2005.

4-البستاني بطرس: محيط المحيط، م2، مكتبة لبنان، بيروت، (د، ت).

5-ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج2، دار صادر، بيروت، 1977.

خامسا: المجلات

1-هلايلي حنيفي: الجزائريون والرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلة الورتلاني وأبرزها أبوراص الناصري، مجلة الشهب، العدد 7، جامعة سيدي بلعباس، 2008م.

2-سليمان دهان:" تنظيم ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني بين تلبية المقدس والتواصل الحضاري"، مجلة أفكار وآفاق، العدد 9، جامعة الجزائر.

3- خلفات مفتاح: "قراءة في مخطوط هذه كيفية سيرة زواوة"، مجلة العلوم الانسانية، العدد 42، جامعة المسيلة، ديسمبر، 2014.

4- حراث محمد: " عوامل انتشار الوعي الديني والقومي في منطقة زواوة"، مجلة الممارسات اللغوية، العدد9،. جامعة تيزي وزو، 2012.

5- بوزواة حبيب: سيميائية الفضاء المقدس في الرحلات الحجازية الجزائرية (رحلة الحسين الورتلاني أنموذجا)، مجلة العلامة، العدد6، جامعة معسكر، الجزائر، 2018.

6- بوباية عبد القادر: إسهام العلماء الأندلسيين في الحركة العلمية ببجاية من خلال كتاب:" عنوان الدراية"، مجلة عصور جديدة، العدد 18، قسنطينة، 2015.

7-بلعربي عبد القادر: الرحلة الورتلانية محطاتها ومصادرها المعرفية (1115هـ _ 17713م)/ (1193هـ _ 1779م)، مجلة آفاق فكرية، العدد السادس، جامعة سيدي بلعباس، 2017.

8-بلاعدة العمري: الرحلات الجزائرية الحجازية الرحلة الورتلانية أنموذجا، دفاتر مخبر الشريعة الإسلامية، العدد2، جامعة المسيلة، مارس، 2016.

سادسًا: المذكرات والأطروحات الجامعية:

أ/ الدكتوراه:

1- فوزية لزغم: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: محمد بن معمر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة وهران، 2014/2013.

2-بونابي الطاهر: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14_ 15م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، إ ش: عبد العزيز فيلالي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر.

3- صديق بوبكر: الشيخ أبو يعلي الزواوي وجهوده في الفقه والأصول، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، باتنة، 2017/2016.

4- بوسعيد أحمد: ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518_ 1830م)، دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، لإشراف: محمد حويته، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2018/2017.

5- بكاري عبد القادر: منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني، (1519_ 1830)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2016/2015م.

6- فراد محمد أرزوقي: المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية (1749_ 1949م)، رسالة لنيل دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: أرزقي شوتيام، جامعة الجزائر، 2011/2010.

ب/ الماجستير:

1- هوساوي، فلة القشتاوي : النظام الضريبي القسنطيني أواخر العهد العثماني(1771م_ 1837م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1990.

2- موهوب، مبروك: التنظيم الاجتماعي في منطقة القبائل وأثره في صمود سكانها ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية المنتهجة فيها (1857_ 1914)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المقاومة الوطنية والثورة التحريرية، من إشراف: مريم الصغير، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، 2012.

3- منيرة، آيت صديق: المرأة الريفية وفعالياتها في توظيف المقدس السحري، دراسة أنتربولوجية لمنطقة تيزي وزو، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أبو بكر بلقايد، 2000، 2001م.

4- معمر شدري، رشيدة: العلماء والسلطة العثمانية في فترة الدايات (1671_ 1830)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تاريخ الجزائر الحديث، إ ش: فلة الموساوي القشاعي: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006.

5- مداني، حرحيرة: الرمزية الصوفية في الأزمات الاجتماعية الكرامات وتمثيلاتها في المغرب الأوسط ق10هـ_ 14م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، إشراف: بوزيد بومدين، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران، 2013/2012.

6- محند أكلي، آيت سوكي: تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها و مواطنها في مختلف الجوانب الحياتية منذ القرن (10هـ _ 13هـ_ / 16_ 19م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، ش: عمار بن خروف، جامعة الجزائر، 2007، 2008.

7- مالية، حمداني: ميراث المرأة القبائلية بين التحدي للأعراف والحاجة المادية، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير، تخصص علن اجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الدراسية 2010/2009.

8- فراح زينب: الزيارة السنوية للأضرحة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع الأديان والممارسات الدينية، لإشراف: العايدي عبد الكريم، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2011/2010.

9- غويني، ليلى: التفاعل الثقافي دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: عائشة غطاس: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2010 _ 2011م.

10- بودريعة ياسين: أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبابليك، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إ ش: عائشة غطاس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007/2006م.

11- بوجنات، كسية: العادات والتقاليد في بلاد زواوة بين القرنين 17و19، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2010/2009.

12- بديرة عادل: بادية المغرب الأوسط في العصر الوسيط دراسة الواقع الاقتصادي والاجتماعي وتأثيرها في السلوك والدهنيات من ق 4هـ/ 10_ 13م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، إ ش: خلفات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017/ 2018.

ج/ الماستر:

1_ مفتاح، فاطمة الزهراء: الاشراف ودورهم الاجتماعي والثقافي في العهد العثماني بالجزائر (بلاد القبائل 1518_ 1830) أنوذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 1017/ 2018.

2- لعجال نجاة: الطقوس الاحتفالية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني (1518_1830)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ: إشراف: علي غنا برته، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2014/2013.

3- فراحتية سامية: ركب الحج الجزائري من خلال كتب الرحالة في العهد العثماني، (1818_ 1830)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص تاريخ

الجزائر. القديم، إشراف: أبو بكر الصديق حميدي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019/2018.

4- غنياوي نصيرة: أثر عادات وتقاليد المجتمع القبائلي في الحفاظ على الهوية الجزائرية إبان الفترة الكولونيالية (1830- 1990)، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019/2018.

5- عطا الله راضية: الأثر الاجتماعي لزيارة الأضرحة ضريح سيدي ابن مدين الغوت نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ تخصص تاريخ الغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2018/ 2019.

6- بوزياني فايزة: الدور العلمي لعلماء زواوة في العهد الحفصي خلال فترة ما بين (ق 7،9هـ+ 13، 15م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تلمسان، 2014/ 2015.

7- باكرة فائزة ، بكوش كلثوم: صورة المجتمع الجزائري من خلال الجزء الأول لرحلة الورتلاني (1713_ 1779)، المعروفة بنزهة الأنظار في فضل التاريخ والأخبار، حمة لخضر، الوادي، 2018_ 2019م.

الفهارس

فهرس المحتويات

الشكر والعرفان	
الإهداء	
المقدمة	أ
الفصل التمهيدي: أدب الرحلة	
المبحث الأول: مفهوم أدب الرحلة	6
1- لغة:	6
2- اصطلاحا	7
المبحث الثاني: دوافع الرحلة وأنواعها	8
1- دوافعها	8
2- أنواعها:	9
المبحث الثالث: نزهة الأنصار في فصل علم التاريخ والأخبار أنموذجًا	13
الفصل الأول: التعريف بشخصية الحسن الورتلاني	
المبحث الأول: مولده ونشأته	21
المبحث الثاني: تعليمه	22
المبحث الثالث: رحلاته وأهم أثاره ومؤلفاته	23
1- رحلاته	23
2- أثاره وأهم مؤلفاته	26
المبحث الرابع: وفاته	27
الفصل الثاني: لمحة عن منطقة الزواوة	
المبحث الأول: منطقة زواوة جغرافيا	30
1- الموقع الجغرافي	30
2- الأشكال التضاريسية	32

3- المناخ والغطاء النباتي 37
المبحث الثاني: أصل تسمية منطقة زواوة 38
المبحث الثالث: نسب منطقة زواوة 39
الفصل الثالث: الأوضاع الاجتماعية لمنطقة زواوة من خلال الرحلة الورتلانية
المبحث الأول: بنية المجتمع الزواوي انطلاقا من الرحلة 40
1- فئة العلماء 40
2- فئة المرابطين 42
المبحث الثاني: ظاهرة حرمان المرأة من الميراث انطلاقا من الرحلة 45
المبحث الثالث: التبرك بالأولياء الصالحين انطلاقا من الرحلة 50
المبحث الرابع: الاحتفال بخروج ركب الحج الجزائري وعودته انطلاقا من الرحلة.. 54
خاتمة 59
الملاحق 62
قائمة المصادر والمراجع 64
فهرس الموضوعات 75

ملخص:

اعتبرت الرحلة خلال العهد العثماني مصدرا تاريخيا هاما في تاريخ الجزائر خاصتا في الفترة العثمانية حيث صار العديد من الجزائريين على نهج أسلافهم وشدو الرحال إلى العديد من البلاد العربية، ولعل أبرز هذه الرحلات الرحلة الورثلانية، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، والتي تعتبر من أهم المصادر التاريخية التي لا يمكن الاستغناء عنها، حيث استطاع الورثلاني أن يعطي صورة واضحة للأوضاع السائدة في المجتمع الجزائري أنا ذاك، وكون المجتمع الجزائري مجتمع طبقي تخللته بعض الظواهر الاجتماعية، كظاهرة الاعتقاد بالأولياء الصالحين وقضية قطع الميراث.

الكلمات المفتاحية:

منطقة زواوة، الأوضاع الاجتماعية، قطع الميراث.

Abstract :

During the Ottoman era, the trip was considered an important historical source in the history of Algeria, especially in the Ottoman period, when many Algerians followed the approach of their ancestors and traveled to many Arab countries, and perhaps the most prominent of these trips is the Wartelian trip, the outing of eyes in the merit of history and news, which is considered one of the most important The historical sources that cannot be dispensed with, as Al-Warthlani was able to give a clear picture of the prevailing conditions in Algerian society, and the fact that the Algerian society was a class society that had some social phenomena, such as the phenomenon of belief in the righteous saints and the issue of cutting the inheritance.

key words:

Zawawa region, social conditions, inheritance cut.

تم بحمد الله